الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة حمه لخضر الوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

بلاغة التناوب الصيغي في القرآن الكريم

مذكرة مكملة ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

تخصص علوم اللسان

* إعداد الطالبتين

* نرجس قرفي

* نوال الاطرش

* إشراف الدكتور

نصر الدين وهابي

لجنة المناقشة

د/ العيد حنكة	جامعة الشهيد حمه لخضر	أستاذ محاضر صنف أ رئيسا
د/ نصر الدين وهابي	جامعة الشهيد حمه لخضر	أستاذ محاضر صنف أ مشرفا
د/ علي كرباع	جامعة الشهيد حمه لخضر	أستاذ محاضر صنف ب مناقشا

السنة الجامعية 1438هـ – 1439 هـ الموافق لـ 2017م – 2018م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الإهداء

إلى والدينا الكريمين

إلى أساتذتنا في كلية الآداب واللغات، قسم اللغة وآدابها بجامعة محمد لخضر الوادي،

وإلى كل من أسدى إلينا معروفا من نصح، أو توجيه أو غير ذلك، فلهم منا جزيل الشكر

والثناء، وندعو لهم بأن ينفع الله بهم ويبارك في أعمارهم

إلى زميلاتنا وأحبائنا وأقاربنا حفظهم الله.

C

الحمدُ لله الذي أخص كتابه بأدق المعاني و أفضل الكلم، وحلاه بعذب الألفاظ وأرقى الحكم وزينه بسحر البيان وأتم، صل اللهم على محمد اصطفاه من بين العرب والعجم، ورزقه بهاء الطلعة و الخلق الجم، و بعثه مرشدا إلى جميع الأمم، أهدى به شعوبا وغير به مللا ونحل، اللهم نسألك حسن التوفيق يا من أقسمت بالقلم، وفسيح الجنان يا ذا الفضل والكرم، ونثني عليه الخير كله على ما منى به علينا من إتمام هذه المذكرة و أنعم .

وبعد . . . . . ،

و ندعوا لمن قرن الله شكره بشكرهما في قوله تعالى ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾ لقمان: 14 ، و نسأل الله أن يبارك لهما في الدنيا والآخرة، و أن يجزيهما عنا خير الجزاء .

كما كان لنا الشرف بأن حبانا الله وجعلنا من ضمن طلبة جامعة حمه لخضر بالوادي، التي أتاحت لنا فرصة الدراسة فيها ، ممثلة في كلية الآداب واللغات قسم اللغة و آدابها .

ولما كان الشكر واجبا لا بد من أدائه، ودينا لا بد من قضائه، ووفاء منا لأهل الفضل و أصحابه فإننا نتوجه بالشكر الجزيل إلى فضيلة الأستاذ الدكتور: نصر الدين وهابي – حفظه الله – المشرف على هذه المذكرة، على ما أكرمنا به من علم، ونصح، وتوجيه، و إرشاد طوال فترة الإشراف، مع تواضع وحسن خلق، فجزاه الله عنا خير الجزاء، وجعل ذلك في ميزان حسناته . كما نشكر جميع أساتذتنا الكرام . لما قدموه لنا من عون من خلال نصائحهم التي لم يبخلوا علينا بها كلما احتجنا لذلك . ولكل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد .

وصلي اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي أنزل على نبيه القرآن، و أخصه بفضله جمال البلاغة و البيان،وتضمنه دقة اللفظ و أجراه شهدا على اللسان، و حاجة به أهل المنطق و البرهان، صل اللهم عليه و على آله و صحبه البررة الأخيار آمين.

و بعد ... ،

لقد أنزل الله تعالى كتابه – القرآن الكريم – معجزة خالدة، تجلت فيه أعظم معاني الإعجاز البلاغي، أسلوبا و لفظا و منطقا، فقط تحلى بجمال الفصاحة و بقوة التعبير و دقة الوصف بذلك وقف أمامه أساطين البلاغة و أساتذة الفصاحة عاجزين على مجاراته .

و سيكون كلامنا منصبا في هذا البحث على جملة من الأسس البلاغية التي تحققت في إعجاز البلاغي في القرآن الكريم و قد اجتهدنا في إظهار المعاني البلاغية على النحو اللائق مبرزين تنوع صوره و قوة بيانه، مستعينين بكبار علمائنا الأفذاذ الذين بذلوا الغالي و النفيس من أجل إبراز عظمة المعاني البلاغية فيه من خلال الكلمة القرآنية التي تنفرد عن باقي كلام البشر فهي تتناول من المعنى لفظه ومضمونه وجميع صوره وخصائصه وهي لا تقف عند مداركها وتعبيراتها البشرية فهي تتعداها إلى أدق مفهوم يمكن أن يصله العقل البشري، وهي تتميز عن مرادفاتها اللغوية بتناسب تام بينها وبين المعنى المقصود، فأي محاولة لتغيير قد تدفع بالمعنى للافتقار وذلك أن التعبير القرآني ينتقي من الكلمات ما تتصف بالدقة وجمالية البلاغة وقوة البيان والتعبير، ومنه فالإشكال المطروح في بحثنا هذا هو : ما الأثر الدلالي المترتب عن التناوب الحاصل بين الصيغ الصرفية ؟

وقد رأينا أن ندرس الموضوع وفق هذه الخطة:

المقدمة

التمهيد: وتناولنا فيه عدة عناصر يمكن تحديدها كالآتي :

أولا: بدأنا فيه بدراسة الصرف متطرقين إلى معرفة مفهومه.

ثانيا: معرفة الفروقات القائمة بين الدراسات القديمة والحديثة حول علم الصرف.

ثالثا:وتطرقنا فيه إلى معرفة مفهوم الصيغة.

الفصل الأول تناولنا فيه:

أولا:تعريف للكلمة بالمفهومين المعجمي والنحوي.

ثانيا: تعرفنا على مكونات الكلمة سواء من الجانب الدالي (المبنى)، أو من الجانب المدلولي (المعنى).

الفصل الثاني تعرضنا فيه إلى:

أولا: معرفة مفهوم التناوب الصيغي.

ثانيا:تطرقنا فيه إلى أهم الصور التي يكون عليها هذا التناوب سواء أكان في كلمتين مختلفتين أو أنه يكون ضمن الكلمة الواحدة.

وأما الفصل الثالث فقد كان تطبيقا على بعض الشواهد القرآنية التي تضمنت بعضا من صور التناوب الوظيفي ومعرفة الأثر أو القيمة الدلالية التي حملتها كل آية.

منتهينا بخاتمة هي عبارة عن حصيلة بحثنا هذا.

أما بالنسبة للمنهج المتبع فقد اقتضت طبيعة البحث الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، معتمدين على عدة مصادر ومراجع أهمها: – التبيان في تصريف الأسماء، أحمد حسن كحيل ومعاني الأبنية في العربية لفاضل صالح السامرائي، والمصنف لابن جني، والمنهج الصوتي للبنية العربية ، عبد الصبور شاهين. وفي أثناء تحضيرنا لهذه المذكرة اعترضتنا مجموعة من الصعوبات كان أهمها قلة المعلومات التي تدور حول موضوع التناوب ويرجع ذلك حسب رأينا إلى حداثة الموضوع.

و في الأخير نحمد الله سبحانه و تعالى على توفيقه لنا في إعداد هذه المذكرة كما نشكر الاستاذ المشرف نصر الدين وهابي على ما قدمه لنا طيلة فترة تحضير المذكرة وكلنا أمل أن يقع عملنا هذا موقع الرضاء و القبول لدى اللجنة المناقشة و الأستاذ المشرف و كل من أتيحت له فرصة الاطلاع عليه.

تمهيد

تمهيـــــد

أولا: تعريف الصرف:

1- لغة

2- اصطلاحا

ثانيا: علم الصرف عند القدامى و المحدثين

1- عند القدامى

2- عند المحدثين

ثالثا: تعريف الصيغة:

1- لغة

2- اصطلاحا

رابعا: القيمة الدلالية للصيغة الصرفية

أ- اسم الفاعل

ب- اسم المفعول

ج- الصيغ المبالغة

د – اسم التفضيل

أولا: تعريف الصرف:

1- لغة: (**الصرف**): «صرف: الصرف: رد الشيء عن وجهه، صرفه يصرفه صرفا فانصرف، وصارف نفسه عن الشيء، صرفها عنه.

- والصرف أن تصرف إنسانا عن وجه يريده إلى مصرف غيره وحب كأن يصرفه عن وجهه إلى وجه وتصرف هو وتصاريف الأمور تخاليفها منه تصاريف الرياح والسحاب، الليث، تصريف الرياح صرفها من جهة إلى جهة وكذلك تصريف السيول والخيول والأمور والآيات وتصريف الرياح جعلها جنوبا وشمالا- ومعنى التصريف التحول والتغير»[1] .

صرف الدهر: نوائبه وحدثانه.

(ج)صروف- و(في الاقتصاد) مبادلة عملة وطنية بعملة أجنبية، ويطلق على سعر المبادلة أيضا. (مج). و(في اللغة): علم تعرف به أبنية الكلام واشتقاقه. وعند النحاة تنوين يلحق الاسم يجعلونه دليلا على تمكن الاسم في باب الاسمية[2].

صرف: فصل الدّرهم في القيمة، وجودة الفضّية، وبيع الذّهب بالفضة، ومنه الصرفي لتصريفه أحدهما بالآخر.

- والتصريف اشتقاق بعض من بعض.

- وصرفيات الأمور: متصرفاتها أي تتقلب بالناس.

- وتصريف الرياح: تصرفها من وجه إلى وجه، وحال إلى حال، وكذلك تصريف الخيول والسيول والأمور ، وصرف الدّهر: حدثه[3] .

---

[1]. لسان العرب، بن منظور،مجلد9، دار صادر،بيروت، (د ط)،(د ت)،ص 189.

[2]المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث ط.4. 1425- 2004. مكتبة الشروق الدولية ص513 .

[3]العين- لأبي عبد الرحمن الخليل أحمد الفراهيدي ، تح: مهدي المخزومي – إبراهيم السامرائي،(دط) ، (دت)، ص109/7 .

2- اصطلاحا:

لقد عرف سيبويه الصرف بقوله:«هذا باب ما بنت العرب من الأسماء والصفات والأفعال غير المعتلة والمعتل وما قيس من المعتل الذي لا يتكلمون بأنه، ولم يجئ في كلامهم إلا نظيره من غير بابه وهو الذي سميه النحويون التصريف والفعل»[1] .

وقد عرفه ابن جني بأنه: « هو أن تأتي إلى الكلمة الواحدة فتصرفها على وجوه شتى مثل أن تأتي إلى "ضرب" فتبنى منه مثل: "جعفر" فتقول "ضربب" ومثل "قمطر" "ضرب"، ومثل "درهم": ضربب"، ومثل "علم"، "ضرب" ومثل "قمطر" "ضرب" أفلا ترى إلى تصريفك الكلمة على وجوه كثيرة»[2] .

ونجد ابن الحاجب يعرفه بقوله: «التصريف علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب»[3].

أما عبد القاهر الجرجاني فعرفه بقوله: «اعلم أن التصريف تفعيل من الصرف، وهو أن تصرف الكلمة المفردة، فتتولد منها ألفاظ مختلفة، ومعان متفاوتة»[4] .

كما عرفه عبد الهادي الفضيلي بأنه: «علم يبحث فيه عن قواعد أبنية الكلمة العربية وأحوالها وأحكامها غير الإعرابية»[5].

وقد عرفته خديجة الحديثي وجعلت له اصطلاحين« أحدهما عملي، وهو تحويل الأصل إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة لا تحصل إلا بها، كتحويل المصدر إلى اسمي الفاعل والمفعول واسم التفضيل واسمي المكان والزمان، والجمع والتصغير والآلة والثاني علمي وهو علم بأصول تعرب بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعـراب ولا بناء»[6]. ومن خلال ذلك أرادت أن تعطي تقسيما لمفهوم الصرف أولهما عملي يعتني بتحويل الأصل إلى صيغ صرفية مختلفة، و الثاني علمي يختص بأبنية الكلم.

---

[1] الكتاب، سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للنشر، (د ط)، 1982، ص 242/4 .

[2] المصنف، بن جني، تح، إبراهيم مصطفى، عبد الله آمين، إدارة إحياء التراث القديم، ط1، 1959، ص413/1 .

[3] الكافية في علم النحو والشافية في علمي التصريف والخط: تح: صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة،(دط)، (دت)،ص 51 .

[4] المفتاح في الصرف، عبد القاهر الجرجاني، تح: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1987، ص6 .

[5] مختصر الصرف، عبد الهادي الفضيلي، دار القلم، بيروت، (د ط)، (د ت)، ص7 .

[6] أبنية الصرف في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1965، ص23 .

ثانيا: علم الصرف :

1- عند القدامى :

بالرغم من أن قدامى العلماء قد أدركوا أهمية علم الصرف والحاجة الماسة إليه في معرفة أصول كلام العرب وفي معرفة الاشتقاق كذلك، ونجد هذا واضحا في قول ابن جني«وهذا القبيل من العلم أعني التصريف، يحتاج إليه جميع أهل العربية أتم حاجة، وبهم إليه أشد فاقه، لأنه ميزان العربية به تعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليه ولا يوصل إلى المعرفة الاشتقاق إلا به»[1] .

إلا أننا نجد العلماء القدامى قد عمدوا إلى الربط بين علمي الصرفي والنحوي، فالصرف عندهم لم يكن علما مستقلا بذاته بل كانوا يعتبرونه قسما من النحو لأنه في ذاك الوقت لم يكن هناك تمايز واستقلالية لعلوم اللغة العربية ولهذا فإننا نجد النحو عندهم علم شامل يضم جميع المسائل النحوية والصرفية معا لذا فقد عرفوه بأنه« علم يبحث عن أحوال الكلم العربية إفرادا وتركيبا»[2] فعلم النحو في هذا التعريف «عام يشمل جميع القواعد والمسائل التي تتعلق بآخر الكلم العربية وغير الآخر»[3]ولهذا فإن أغلب مؤلفات المتقدمين من العلماء يضعون القضايا والدراسات المتعلقة بعلم الصرف تحت أو ضمن المباحث النحوية وهذا كان واضحا في مؤلف الكتاب سيبويه فقد جعل من موضوعات الصرف في آخر الدراسات النحوية وهذا ما أكده ابن جني في قوله «التصرف وسيطة بين النحو واللغة يتجاذبانه، والاشتقاق أقعد في اللغة من التصريف، كما أن التصريف أقرب إلى النحو من الاشتقاق، يدلك على ذلك أنه لا تكاد تجد كتابا في النحو إلا والتصريف في آخره، والاشتقاق إنما يمر بك في كتب النحو منه ألفاظ متشردة لا يكاد يعقد لهاباب، فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلم الثابتة، والنحو هو لمعرفة أحواله المتنقلة »[4]كما أنه قد علل هذا بأن الصرف أصعب في الإدراك من النحو ولما

[1]المصنف، ابن جنى، تح: إبراهيم مصطفى- عبد الله أمين، ، (ط1)، 1954، ص02/1 .

[2]التبيان في تصريف الأسماء، محمد حسن كحيل، جامعة الأزهر، (د.ط) ، (د.ت)، ص05 .

[3]المرجع نفسه، ص05.

[4]المصنف، بن جني، ،ص04 .

كان هكذا فإنه لابد من إدراجه تحت النحو وهذا كان في قوله « إلا أن هذا الصرف من العلم لما كان عويصا صعبا بدئ قبله بمعرفة النحو، ثم جيء به بعد ليكون الإرتياض في النحو موطئا لدخول فيه ومعينا على معرفة أغراضه ومعانيه وعلى تصرف الحال»[1].

وكان يطلق قديما على مباحث علم الصرف أو التصريف مسمى الاشتقاق أو اختراع الصيغ القياسية أو مسائل التحريف وأخيرا يمكننا القول أن الصرف قديما كان مرتبطا بالنحو وكانت دراساته تندرج ضمن المباحث النحوية .

[1] المرجع نفسه، ص04،05 .

2- عند المحدثين:

تعرفنا سابقا بأن علم الصرف عند القدامى كان قسما من علوم النحو، وعلى عكس ذلك نجد أن المحدثين جعلوا من الصرف قسما لعلم النحو ودرسوا كلّ علم على حد، لأن علم الصرف قد انفرد عن العلوم الأخرى وأصبح علما مستقلا بذاته، وبدلا من جعل مباحث علم النحو متعلقة بأواخر الكلم العربية وغير الآخر فإننا نجد المحدثين قد قصروا هذه المباحث وجعلوه معنيا فقط بأواخر الكلم من حيث الإعراب والبناء فعرفوا النحو بأنه:« علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست من جهة الإعراب والبناء»[1]، أما علم الصرف فقد أطلق على غير ذلك من المباحث فهو علم يبحث في أحوال الكلمة التي ليست بإعراب ولا بناء وهكذا فبعد فصل علم الصرف عن النحو، اقتصر مجال دراسة الصرف على كل من الأسماء المتمكنة (المعربة) والأفعال المتصرفة (غير الجامدة)، ونجدهم قد عرفوا الصرف بأنه « علم يبحث في أبنية الكلام العربي وأحوال هذه الأبنية- من صحة وإعلال وأصالة وزيادة وحذف وإمالة وإدغام- وعما يعرض لآخرها مما ليس بإعراب ولا بناء»[2]، ومن هنا فإن الموضوع الذي يدرسه علم الصرف يتمثل في الهيئة والكيفية التي تكون عليها الكلمات العربية، لدلالة على معانيها المرجوة، وأيضا يدرس التغيرات التي تطرأ عليها كما أن علم الصرف يطلق عليه بالانجليزية مصطلح Morphologye« وهو بتعامل مع بنية الكلمة عن طريق تحليلها إلى أصغر عناصرها الصرفية ومن أمثلة ذلك أن الفعل الماضي (ذهب) نستطيع تحويله إلى المضارع بواسطة أربعة أحرف (اذهب- يذهب- تذهب- نذهب)، الهمزة والباء والتاء والنون سبق كل واحد منهما صيغة الماضي (ذهب) وأدى هذا إلىإنتاج أربعة أفعال مضارعة لذلك يهتم علم الصرف عند المحدثين بتلك الأحرف الأربعة أساس وجود وظيفة صرفية لها هي تحويل الماضي إلى المضارع»[3]،

[1] المنهاج المختصر في علمي النحو و الصرف، عبد الله بن يوسف الجديع، مؤسسة الريان، بريطانيا، ط 03، 2007، ص11 .

[2] التبيان في تصريف الأسماء، محمد حسن كحيل، ص06.

[3] الصرف التعليمي و التطبيقي في القرآن الكريم، محمد سليمان ياقوت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط 01، 1999، ص21.

فالصرف عند المحدثين « يبحث في الوسط الصرفية Morphemesوأهم أمثلتها الكلمات وأجزائها ذات المعاني الصرفية كالسوابق واللواحق... لا يعرض الصرف كذلك لصيغ اللغوية ويصنعها إلى أجناس وأنواع بحسب وظائفها كأن يقسم إلى أجناس الفعل، والاسم، والأداة، أو ينظر إليه من حيث التذكير والتأنيث، ومن حيث الإفراد والتثنية والجمع، إلى غير ذلك من كل ما يتصل بالصيغ المفردة»[1]. وهنا ندرك أن الصرف حديثا قد استقل عن علم النحو واقتصرت دراسته على أبنية الكلام العربي.

[1]الصيغ الصرفية في العربية في ضوء علم اللغة المعاصر، رمضان عبد الله، مكتبة بستان المعرفة، مصر، ط 01، 2006، ص44 .

ثالثا: تعريف الصيغة:

1- لغة: صوغ: الصاد والواو والعين أصل صحيح، وهو تهيئته على شيء على مثال مستقيم. من ذلك قولهم، صاغ الحلي لصوغه صوغا، وهما صوغان،إذا كان كل واحد منهما على هيئة الآخر، ويقال للكذاب صاغ الكذب صوغا، إذا اختلقه وعلى هذا تفسير الحديث: «كذبه كذبتها الصواغوان» أراد الذين يصوغون الأحاديث ويختلقونها[1].

مصدر صاغ الشيء يصوغه صوغا وصياغة وصغته أصوغه وصياغة وصيغة وصيغوغة

والصوغ: ما صيغ وقد قرئ: نفقد صوغ الملك. ورجل صواغ:يصوغ الكلام ويزوره، وربما قالوا : فلان يصوغ الكذب، وهو استعارة. وصاغ فلان زورا أو كذبا إذا اختلقه، وهذا الشيء حسن الصيغة أي حسن العمل .

يقال: صاغ شعرا أو كلاما أي وضعه ورتبه ويروى الصياغون بالياء، وروي عن أبي الرافع الصايغ قال: كان عمر يمازحوني فيقول أكذب الناس الصواغ وقيل أراد الذين يصيغون الكلام ويصوغونه أي يغيرونه ويخرصونه وأصل الصيغ التغير[2].

[1]- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد فارسبن زكريا، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (دط)،(دت)،ص321/5 322.

[2]- لسان العرب، بن منظور، مجلد 8، ص 442 .

2-اصطلاحا:

الصيغة بالنسبة إلى المورفيم علامة، وبالنسبة إلى أمثلتها المختلفة حيز صرفي، فلها هذان النوعان من التسمية، وهي بالاعتبار الثاني ملخص شكلي لطائفة من الكلمات، تقف منها موقف العنوان من التفصيل الذي تحته، ثم إنها باعتبارها علامة لابد لها أن تدل على معنى خاص هو معنى المورفيم، غير أن هناك فرقا بين معنى العلامة الصرفية التي هي الصيغة، وبين معنى الكلمة التي هي المثال، فالمعنى الأول وظيفي، والثاني معجمي[1].

كماعرفت أيضا بأنها الصيغة الإفرادية الحديثة هي ذات الدلالة الزمانية وهي ما تعرف بالصيغة المصرفية فهي شكل الكلمة أو مادتها الأصلية التي تتكون منها وهيئتها التي بنيت عليها حروفها سواء أكانت أصلية أم زائدة، ووظائفها الصرفية التي تمتاز بها وهي دلالتها على الحدث المقترن بالزمن وإيحاءاتها الدلالية الناتجة عن مادتها وهيئتها التي بنيت عليها وعن استعمالاتها المختلفة والمتنوعة التي أكسبتها بتنويعها دلالات عديدة[2].

[1] مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، (د ط)، 1990، ص183 .

[2] الدلالة الايجابية في الصيغة الإفرادية، صفية مطهري، منشورات ايجاد الكتاب العربي، دمشق، (د ط)، 2003، ص4.

رابعا القيمة الدلالية للصيغ الصرفية:

أ- اسم الفاعل:

لقد عرفه ابن الحاجب بأنه«ما اشتق من فعل لمن قام به بمعنى الحدوث وصيغته من الثلاثي المجرد على فاعل، ومن غير الثلاثي على صيغة المضارع بميم مضمونة وكسرما قبل آخره»[1]، كما عرف بأنه: :«ما صيغ ليدل على من قام به أصل الحدث أو وقع منه على جهة الحدوث، فقولنا ما صيغ، جنس يشمل جميع المشتقات وقولنا ليدل على من قام به أصل الحدث أو وقع منه. يخرج: أمثلة المبالغة لأنها تدل على الزيادة على أصل الحدث واسم المفعول واسم التفضيل، وأسماء الزمان والمكان والآلة ومنه فإن اسم الفاعل يصاغ لدلالة على من قام بالفعل على وجه الحدوث»[2]،وبما أن:«اسم الفاعل هو عبارة عن وصف مأخوذ من فعل مضارع مبني للمعلوم الدلالة على من قام بالفعل»[3]، وبما أنه يدل على الحدث والزمن، فهو مرتبطبالحال والمستقبل وكلا من، الحال والمستقبل تحملان دلالة، الاستمرار .

كما أن اسم الفاعل قد يأخذ من صفات الأسماء، كما أنه قد يأخذ أيضا من صفات الأفعال ودلالتها «فإن اسم الفاعل قد تنتابه الاسمية فيوصف بصفات الأسماء ويعامل معاملتها، كما قد تنتابه لفعلية فيعمل عملها ويدل دلالتها»[4]، وكما أنه يدل على الحال والمستقبل فإنه قد يدل أيضا على الماضي حين يكون مضافا ويصاغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي على وزن(فاعل)، مثل كاتب، واعد....، وأما اسم الفاعل من الفعل الأجوف فيتعرض للهمز، نتيجة صعوبة مقطعية في بنيته، ومثال ذلك، اسم الفاعل من (قال وباع)، فهذان فعلان فقد كل منهما عينه نتيجة توالي الحركات في أصلهما، قول وبيع...ويصاغ اسم الفاعل من غير الثلاثي، بوزن المضارع، مع إلصاق ميم مضمونة في أوله، في موقع حرف المضارعة، وكسر عينه .....ومن الأفعال غير الثلاثية ما جاء أصلا على وزن: أفتعل يفتعل،وهو معتل العين مثل: اختار يختـــار، وامتاز يمتاز،

[1] شرح الرضي لكافية ابن الحاجب ، تح: يحي بشير المصري، مجلد 1، سلسلة نشر الرسائل الجامعية، ط1، 1996، ص721.

[2] . التبيان في تصريف الأسماء، محمد حسن كحيل، ص53.

[3] الدلالة الايجابية في الصيغة الإفرادية، صفية مطهري،ص 185.

[4] المرجع نفسه، ص186.

فقد سقطت عين الفعل»[1]، ويدل اسم الفاعل في الزمن على:

1– المضيّ: وذلك في قوله تعالى:(أني الله شك فاطر السموات والأرض)[إبراهيم 10]. أي: فطر وتقول: (هذا قاتل زيد)، أي قتله وقد تقول، ما الفرق بين الفعل الماضي واسم الفاعل الدال على الماضي والجواب: أن اسم الفاعل يدل على ثبوت الوصف في الزمن الماضي وداومه فيه بخلاف الفعل الماضي الذي يدل على وقوع الفعل في الزمان الماضي لا على ثبوته ودوامه..... .

2– الحال: وذلك نحو قوله: (كلانا ناظر قمرا)...ونحو(مالك واقفا)فإن اسم الفاعل في هذه الأمثلة يدل على الحال .

3– الاستقبال: وذلك نحو قوله تعالى:(إني خالق بشرا من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين)[ص:81-82]، أي، سأخلق...والفرق بينه وبين استعمال المضارع هو أن الأمر في الفاعل كأنه قد تم وثبت وصفا لصاحبه كما بينا ذلك:

4- الاستمرار، وذلك نحو قوله تعالى: (إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذالكم الله فأن توفكون فالق الإصباح)[الانعام95-96] ففلق الحب والنوى مستمر، وفي كل يوم يفلق الله الإصباح .

5- الدلالة على الثبوت، وذلك كقولك، واسع الفم، بارز الحاجبين، وجاحظ العينين وهو في هذه الأمثلة ونحوها يدل على الثبوت كالصفة المشبهة بل هو صفة مشبهة .

– دلالته على النسب: قد يدل اسم الفاعل على النسب إلى الشيء، كقولهم لذي الدرع، دارع ولذي النبل، نابل، فاسم الفاعل هنا قد دلت على النسب[2].

[1] المنهج الصوتي للبنية العربية ، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت،(د ط)، 1980ص 114 115.

[2] معاني الأبنية في العربية، فاضل صالح السامرائي، دار عمار، عمان، ط2، 2008، ص44،45،46.

وفي الأخير نستنتج بأن اسم الفاعل ومما لاشك فيه، بدل على وصف الفاعل بالحدث وهذه الدلالة هي المعنى الصرفي لاسم الفاعل بصفة عامة، والوظيفة الصرفية الأساسية المنوطة به كذلك على الحدوث والتجدد، وهذا حين بدل على الحال أو الاستقبال فهو مثل الأسماء يكون مضافا، وتستشف هذه الدلالات وغيرها من السياق وبخاصة حين ينوب عن بعض المشتقات ويأخذ دلالاتها[1] مثل قوله تعالى: (كل نفس ذائقة الموت): ذائقة اسم فاعل دل على الماضي وهو مضاف وإن قطعت عن الإضافة ونون، أصبح دالا على الحال والاستقبال .

[1] الدلالة الإيحائية في الصيغ الإفرادية، صفية مطهري، ص187.

ب– اسم المفعول:

عرفه بن الحاجب بقوله:«اسم المفعول: ما اشتق من فعل،لمن وقع عليه، وصيغته من الثلاثي على مفعول كمضروب، ومن غيره على صيغة المضارع بميم مضمونة وفتح ما قبل الآخر كمخرج ومستخرج، وأمره في العمل والاشتراط، كأمر الفاعل مثل: زيد معطي علامة درهما»[1]، كما عرف بأنه « اسم مصوغ ليدل على من وقع عليه فعل الفاعل نحو مضروب فهو يدل على من وقع عليه الضرب وفعل به»[2]، ويصاغ اسم المفعول من الفعل الثلاثي على وزن (مفعول)مثل: مكتوب «ولكن صياغة اسم المفعول من الفعل الثلاثي الأجوف أو الناقص تواجه بعض التغيرات نتيجة تتابع الحركات المركبة ونحن نكتفي هنا بلا شك إلى بعض الأمثلة،مع إرجاء تحليلها إلى ما خصص له في باب الإبدال: فاسم المفعول:

من قيل مقول بزنه مفعول.....

من رمى مرمى بزنه مفعول على الأصل.....

ويصاغ اسم المفعول من الفعل غير الثلاثي، من المضارع، مع استعمال ميم مضمونة في موقع حرف المضارعة، وقيل ما قبل الآخر وهو عين الفعل، مثل: مكرم ومستعان..... ويأتي اسم المفعول أحيانا من الثلاثي على زنة فعيل، ولكن معناها يضل بمعنى مفعول مثل: قتل بمعنى مقتول»[3].

ذكرنا سابقا أن اسم الفاعل مأخوذ من الفعل المبني للمعلوم، على خلاف ذلك نجد اسم المفعول أخذ من فعل مبني للمجهول، كما أنه مرتبط بزمن، المضارع « فهو وصف يؤخذ من مضارع مبني للمفعول، للدلالة على

[1] شرح الرضي لكافية ابن الحاجب ، ص841

[2] التبيان في تصريف الأسماء، محمد حسن كحبل، ص53.

[3] المنهج الصوتي للبنية العربية ، عبد الصبور شاهين، ص 116.

ما وقع عليه الفعل»[1]، ولارتباطه بزمن المضارع فقد وجب على اسم المفعول أن يدل على ما يدل عليه اسم الفاعل، فنجده يدل على كل من:

1-المضي: وذلك نحو(كل يجري لأجل مسمى)[الرعد]، أي سميّ،.....

2- الحال: نحو أقبل مسرورا، مالك محزونا.....

3- الاستقبال: وذلك كقوله تعالى(ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود)[هود3] أي سيجمع ويشهد.....

4- الاستمرار: نحو قوله تعالى(عطاء غير مجذوذ)[هود 108].....

5- الدلالة على الثبوت كالصفة المشبهة[2] .

وكل هذه الدلالات التي ذكرت متعلقة بدلالة الزمن، وبما أن الفعل المأخوذ من اسم المفعول يجب أن يكون مضارعا في كل من الدلالات السابقة كالحال والاستقبال، فهي تعتبر من مميزات المضارع، أما «من حيث دلالته على الحدوث والثبوت، فهو يدل على الثبوت إذا ما قيس بالفعل، وعلى الحدوث إذا ما قيس بالصفة المشبهة»[3]، كما أن اسم المفعول أيضا قد يطلق عليه مسمى اسم المفعول عندما يعمل عمل الفعل ويحمل دلالته، وقد يكون تحت مسمى الاسم إذا ما اتصف بصفات الاسم ومنه«فاسم المفعول قد يكون اسما فيوصف بصفات الأسماء ويعامل معاملتها وقد يكون فعلا فيعمل عمله ويحمل دلالته، وهذا بوجوه في السياق لأنه هو وحده الكفيل ببيان وظائف الكلمات وإيحاءاتها الدلالية»[4]،.

[1] المرجع السابق،ص 116.

[2] معاني الأبنية في العربية، فاضل صالح السامرائي، ص52-53 .

[3] المرجع نفسه،ص 52.

[4] الدلالة الإيحائية في الصيغ الإفرادية، صفية مطهري، ص191.

وكما عرفنا فإنه يمكن أن يصاغ اسم المفعول على صيغة(فعيل) فهي تحمل نفس معنى(مفعول) إلا أنها قد تكون مختلفة في بعض الحالات فصيغة فعيل في الصفة المشبهة، قد تدل على أن الوصف ثابت في صاحب،أما إن كانت بمعنى(مفعول) فإنها تدل على أن الوصف وقع على صاحبه، فمفعول تدل على التجدد، كما أن صيغة(مفعول) تدل على الشدة والضعف في الوصف أما صيغة فعيل فتدل على الشدة والمبالغة .

وفي قولنا: «جاء المنصور، فالمنصور هنا علم، وليس اسم مفعول، وإنما قد ناب عن الاسم العلم وأدى معناه بالسياق، وبالتالي فقد انتقلت الصفة من معناها الأساسي وهو وصف المفعول بالحدث إلى معنى الاسم ودلالته.....»[1]، ومنه نستنتج أن اسم المفعول له وظيفة أساسية، متمثلة في وظيفته الصرفية، التي تكمن في صيغته ومبناه، فهو يدل على وصف اسم المفعول بالحدث وصفا متجددا، كما أنه قد يحمل دلالات إيحائية مرتبطة بالسياق.

[1] المرجع السابق، ص191.

ج- صيغ المبالغة:

«هي أسماء تشتق من الفعل الثلاثي اللازم أو المعتدي للدلالة على معنى اسم الفاعل مع تأكيد المعنى وتقويته والمبالغة فيه ومن ثم سميت صيغ المبالغة»[1]، وتعرف أيضا بأنها:«وصف مشتق ليدل على معنى اسم الفاعل مع تأكيد المعنى وتقويته والمبالغة في الحدث»[2]، وهي صيغ ملحقة باسم الفاعل وهي تختلف عنها في المبالغة في الوصف والكثرة، ومن هنا نفهم أنها تأتي بدلا من اسم الفاعل لتفيد المبالغة في معنى الفعل وهي خمسة صيغ:

1- فعّال مثل أكل وشراب
2- مفعال مثل منحار ومفضال
3- فعول مثل صبور وشكور
4- فعيل مثل عليم وسميع
5- فعل مثل خذر وفرح[3]

وهنا فإننا ندرك أنه إن كان اسم الفاعل يدل على الحدث فإن صيغ المبالغة جاءت لتدل على كثرة هذا الحدث، فإن صيغ المبالغة تفيد التنصيص على كثرة المعنى كمّا وكيفا، وأبنية المبالغة تأتي على ضربين، إما على الاختلاف وذلك بهدف تأدية معنى جديد، أو قد تأتي في صيغته لتدل على معنى في المبالغة يختلف عن الصيغة الأخرى، وهنا فإن هذه الأبنية تختلف دلالتها في المبالغة فنحن نجد:

1- فعّال: فهي توصف الشيء الذي كرر فعله، فصيغة فعّال تدّل على التكثير مع الاستمرار والتجديد فقد جعلوا صيغة فعال تطلق على من صار له الصفة صنعة، لأن صاحب الصنعة مداوم لصنعته،

[1] معجم الأوزان الصرفية، أميل بديع يعقوب، عالم الكتب، ط1، 1993، ص 128-129.
[2] الصبغ الصرفية في العربية في ضوء علم اللغة المعاصر، رمضان عبد الله،ص 90.
[3] المنهج الصوتي للبنية العربية، عبد الصبور شاهين، ص115.

«والمعلوم أن العرب تنسب إلى الحرف والصنعة بصيغة فعّال غالبا كالفراء والرفاء والنساج والنقاض والوّشاء والدباج»[1]، والمبالغة تكمن هنا في جعل الصفة صنعة كأن«تقول (هو كذاب) والمعنى كأنما هو شخص حرفته الكذب»[2] فكون هذه الصفة ملازمة له نسبت له، لذا فإن صيغة فعّال تقتضي المداومة والملازمة، كأن تقول (أواب) وهو التواب الكثير الرجوع إلى الله، وعلى هذا فصيغة (فعال) تدل على الحرفة والصناعة وتقتضي الاستمرار والتكرار، والإعادة والتجدد والمعاناة والملازمة»[3] .

2- **مفعال ومفعيل**: كما نجد كل من صيغتي مفعيل ومفعال تنسب لمن يعود على الفعل ومداومة القيام به، وقد جعلوا (مفعال) لمن داوم على الفعل واعتاد عليه حتى أصبح له كالآلة، ومنه فنحن «نذهب إلى هذا المذهب أيضا لأن الأصل في المبالغة النقل كما ذكرنا، فالأصل في(مفعال) أن يكون للآلة كالمفتاح وهو آلة الفتح، والمنشار وهو آلة النشر، والمحراث وهو آلة الحرث، فاستعير إلى المبالغة فعندما تقول:(هو مهذار) كان المعنى أنه كأنه آلة للهذر، وحين تقول: (هي معطار) كان المعنى أنها آلة للعطر وهكذا»[4]، كما أنهم قد جعلوا (مفعيل) لمن دام منه الفعل، كأن نقول(مسكين) فهو الدائم السكون.

3- **مفعل**: وهي مثل مفعال في الدلالة على الآلة، «فالأصل في(مفعل)أن يكون للآلة نحو، مبرد ومسن، ثم أستعير إلى المبالغة فإذا قالوا:(هو مقول): كان معناه: هو آلة للقول وكذا مكر أي: هو آلة للمكر»[5].

4- **فعول**:صيغة فعول تكون لمن دام منه الفعل أي كثر منه، وهذا البناء في المبالغة منقول من أسماء الندوات «ومن هنا استعير البناء إلى المبالغة فعندما تقول(هو صبور) كان المعنى أنه كأنه مادة تستنفد في الصبر وتفنى

[1] معاني الأبنية في العربية، فاضل صالح السامرائي، ص95 .
[2] المرجع نفسه، ص96 .
[3] المرجع نفسه، ص96 .
[4] المرجع نفسه، ص98.
[5] المرجع نفسه، 99.

فيه كالوقود الذي يستهلك في الاتقاد ويفنى فيه، وكالوضوء الذي يستنفذ في الوضوء، وكذا حين تقول:(هو شكور)كأنه مادة معدة للشكر تستهلك فيه»[1] .

5- **فاعول**:هذه الصيغة منقولة أيضا من أبنية الآلة مثل الساطور .

6- **فعل**: جعلوها لمن صارت له الصفة كالعادة فهو«يدل على الأعراض وعلى الهيج والخفة نحو فرح وأشر وأسف، وهو مستعار إلى المبالغة منه، فحين تقول، (هو حذر) كان المعنى أنه كثر منه الفعل كثرة لا ترقى إلى درجة الثبوت غير أنه مصحوب بهيجان وخفة واندفاع»[2] .

7- **فعيل**: إذا كان (فعل) جعلت لمن صار له كالعادة، فإن (فعيل) قد جعلت لمن صارت له الصفة كالطبيعة «وبناء (فعيل) في الصفة المشبهة.... يدل على الثبوت فيما هو خلقة، أو بمنزلتها كطويل وقصير وفقيه وخطيب»[3]، أما في المبالغة فيدل على الأمر والمعاناة .

[1] المرجع السابق، ص101.

[2] المرجع نفسه، ص102.

[3] المرجع نفسه، ص102.

د- اسم التفضيل:

عرف اسم التفضيل بأنه«اسم مصوغ على أفعل، ليدل على زيادة الموصوف على غيره في الفعل المشتق وهو منه، وذلك نحو محمد أعلم الناس((فأعلم)) تدل على زيادة محمد على الناس في العلم»[1] كما عرف بأنه «وصف على ((أفعل)) يصاغ للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما عن الآخر فيها»[2] .

«ويصاغ على وزن(أفعل) لفظا كأحسن وأكرم، أو تقديرا نحو، خير وشر، فأصلهما: أخير وأشر فخفف بحذف الهمزة لكثرة الاستعمال، وقد استعمل الأصل»[3] .

كما أنه يشترط في صياغة اسم التفضيل أن يكون لديه فعل، ثلاثي، متصرف، تام، غير منفي وألا يكون مبني للمجهول، كما أنه يجب أن يكون حدثه قابلا لتفاوت وألا يكون الوصف منه على أفعل الذي مؤنثه (فعلاء). وصيغة التفضيل(أفعل) إنما يراد بها الوصف بالزيادة وكما ذكرنا سابقا فإن اسم التفضيل يدل على أن شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما عن الآخر كأن نقول: (الصيف أحر من الشتاء) فإن دلالة اسم التفضيل هنا تبين أن الصيف في حرارته زائد على الشتاء في برودته، كما أن لاسم المفعول دلالات أخرى يمكن تلخيصها في:

1- **الأولى:** ما تقدم شرحه وهو الدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخر فيها

2- **ثانيا:**أن يراد به أن شيئا زاد في صفة نفسه، على شيء آخر في صفته، فلا يكون بينهما وصف مشترك كقولهم العسل أحلى من الخل...والمعنى أن العسل زائد في حلاوته على الخل في حموضته... .

[1] التبيان في تصريف الأسماء، أحمد حسن كحيل، ص72.

[2] أبنية الصرف في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1965، ص284.

[3] التبيان في تعريف الأسماء، أحمد حسن كحيل، ص72.

3- **الثالثة:** أن يراد به ثبوت الوصف لمحله، من غير نظر إلى تفضيل كقولهم (الناقص والأشبع أعدلا بني مروان) أي هما العدلان ولا عدل في غيرهما[1]...فإن اسم التفضيل هنا لا يدل على المفاضلة وإنما يبين ثبوت الصفة لصاحبها .

ونستنتج «أن اسم التفضيل هو من المشتقات يأتي لتفضيل الموصوف على مشاركيه في صفة معينة وله صيغة واحدة هي أفعل ووظيفته الدلالية هذه هي أساسية فيه لأنها مستوحاة من مبناه الصرفي وقد تأخذ هذه الصيغة إيحاءات دلالية أخرى»[2]، بمعنى أن اسم التفضيل يكون على صيغة واحدة متمثلة في (أفعل)، كما أن هذه الصيغة لا تحمل دلالة واحدة فهي قد تحمل عدة دلالات أخرى.

[1] شذى العرف في فن الصرف، أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي، دار الكيان، (د ط)، (د ت)، ص130-131 .

[2] الدلالة الإيحائية في الصيغ الإفرادية، صفية مطهري، ص197.

هـ- الصفة المشبهة:

«وهو الوصف الذي يصاغ من الفعل اللازم على معنى اسم الفاعل ولذا سميت بالصفة المشبهة، أي المشبهة باسم الفاعل في المعنى غير أن القدماء يرون أن الصفة المشبهة تدل على صفة ثابتة»[1] .

وفي تعريف آخر: هي ما اشتقمن مصدر فعل لازم لغير تفضيل لقصد نسبة الحدث إلى الموصوف على جهة الثبوت فقولنا«ما اشتق» جنس يشمل جميع مشتقات «ومن لازم» قيد أخرج أسماء الفاعلين والمفعولين من المتعدى«ولغير تفضيل» أخرج اسم التفضيل، «ولقصد نسبة الحدث إلى الموصوف» أخرج اسم المفعول من اللازم وأسماء الزمان والمكان. «وعلى جهة الثبوت أخرج اسم الفاعل من اللازم، كقائم وقاعد، لأنه يدل على الحدوث، أي الحصول في أحد الأزمنة، بخلاف الصفة المشبهة، فإنها تدل على ثبوت الكرم للموصوف في الأزمنة الثلاثة وإنما سميت صفة مشبهة لأنها أشبهت اسم الفاعل»[2] .

صياغة الصفة المشبهة:

تصاغ الصفة المشبهة من اللازم، كحسن وشريف، من حسن وشرف، وقد تصاغ من المتعدى إذا نزل منزلة اللازم، أو حول إلى فعل بضم العين كرجيم ورخص وعليم من رحم وعلم. وذهب جماعة من أئمة اللغة إلا أنها لا تصاغ إلا من اللازم أصالة وأما نحو رحمن ورحيم فشاذ يسمع ولا يقاس عليه، أو هما من أمثلة المبالغة، وهي إما أن تصاغ من الثلاثي أو غير الثلاثي .

وتصاغ من غير الثلاثي: فالفعل الثلاثي إما أن يكون على فعل أو فعل أو فعل، فيكثر صوغ الصفة المشبهة في فعل المضمون العين. وفعل المكسور العين اللازم، ويقل صوغها من فعل اللازم والسرفي ذلك أن الصفة المشبهة لازمة مستمرة في الأزمنة كلها، وفعل يدل على الطباع والسجايا والغرائز كالشجاعة و اللؤام والكرم،

[1] الصيغ الصرفية في العربية في ضوء علم اللغة المعاصر، محمد رمضان عبد الله، ص91.

[2] التبيان في تصريف الأسماء، أحمد حسن كحيل، ص64.

وهي لازمة لصاحبها مستمرة، وفعل اللازم يغلب في الأدواء الباطنة والعيوب والخلق والألوان، وهي أيضا لازمة لصاحبها غالبا مستمرة، فناسب ذلك طبيعة الصفة المشبهة. أما فعل بفتح العين فأكثر متعد، وهي لاتصاغ من المتعدى، واللازم منه معناه مستمر، بل مختص بزمن معين كالخروج والقعود وصوغها من فعل أو فعل اللازم مع كثرته ليس له قياس مطرد، بل المعول فيه على السماع ما عدا فعل اللازم الدال على العيوب الظاهرة والحلى. العلامات الظاهرة في الجسم والألوان فإن يطرد مجيء الصفة المشبهة منه على أفعل قياسا، كأسود وأحول وأصلع .

دلالة الصفة المشبهة: تدل الصفة المشبهة على وصف صاحبها وتدل على الثبوت واللزوم والاستمرار وهناك تشابه كبير بينها وبين اسم الفاعل ويقال البعض أنها سميت بالصفة لتصف صاحبها وسميت بالمشبهة لأنها تشبه اسم الفاعل مثل قولنا: حسن، طويل، قصير، فإننا نصف شخص، ولو قلنا هو حسن، هو طويل، يصبح فاعل. وكذلك على سبيل المثال نذكر أنه إن أردت وصف شخص تقول حسن، وإن أردت حدوثه قلت حاسن ولا تقول حسين. فالأول نعني بها صفة مشبهة وحاسن نعني بها الفاعل . وكما أن اسم الفاعل يكون في أكثر من زمن ربما يكون في الحاضر والمستقبل، غير أن الصفة المشبهة تدل على الثبوت والاستمرار وأشهر أبنية الصفة المشبهة ما يأتي:

– **فعل**: يصاغ من(فعل) المكسور العين اللازم للدلالة على الأدواء الباطنة نحو وجع ودو وخيط وغم من عمي قلبه وأما إذا كان العمى في العين فهو أعمى، وللدلالة على العيوب الباطنة كلحز، أي بخيل، ونكد وشكس، وللدلالة على الهيجانات الخفة تأشير وبطر وفرح[1].

[1] التبيان في تصريف الأسماء، أحمد حسن كحيل، ص66.

- **أفعل**: ويكون وصفا للألوان والعيوب الظاهرة والحلى من خلقه أو ما هو بمنزلتها فالألوان نحو أحمر. أزرق. والعيوب الظاهرة نحو أعمى، أعور[1] ..... فتدل أفعل على الثبوت وأما فعل يدل على البقاء والثبوت[2].

- **فعلان**: يدل هذا البناء على الامتلاء والخلو وحرارة الباطن كرثان وعطشان[3] ويدل كذلك على الطروء مثل عطشان .

- **فعيل**: يأتي للدلالة على الثبوت كالصفة الملازمة للشخص مثل طويل، قصير...الخ.

[1] معاني الأبنية في العربية، فاضل صالح السامرائي، ص69.
[2] المرجع نفسه، ص74.
[3] المرجع نفسه، ص78.

و– اسما الزمان والمكان:

اسم الزمان: ما صيغ من المصدر ليدل على زمان الفعل، واسم المكان: ما صيغ ليدل على مكان الفعل .

صياغة اسم الزمان والمكان: من الثلاثي:إن كان في المضارع يكون على وزن مفعل مثل متسرب، و «إن كان المضارع على يفعل كان الزمان والمكان على مفعل، نحو: مصرف ومقبل»[1].

– إذا كان المضارع على يفعل بضم العين، كان مقتضى هذا القياس أن يجيء الزمان والمكان على مفعل بضم العين، ولكنه عدل عنه إلى الفتح لنقل الضم، ولذلك لم يأت مفعل في كلام العرب إلا نادرا، وإنما عدل إلى الفتح دون الكسر لخفة الفتحة[2].

إذن يأتي اسم الزمان والمكان من الثلاثي على مفعل إلا إذا كان صحيح اللام مكسور العين في المضارع، أو أن يكون واويا صحيح اللام مكسور العين في المضارع أو مفتوحها.

وأما صياغتها من غير الثلاثي: تأتي على وزن اسم المفعول مثل منتهى، مستقر. كما يصاغ اسم المكان على وزن مفعلة وصياغة الاسم الثلاثي المجرد أو المزيد مع حذف زائدة مفعاة ويقصد به مكان تواجد الأفاعي.

دلالة اسما الزمان والمكان:– يدل اسم الزمان على زمن وقوع الفعل في حين أن اسم المكان يدل على مكان وقوع الفعل يصاغ من الفعل المضارع تحذف منه حرف المضارع ونستبدله بميم، فلو أضفنا مثلا ميما لخرج فتصبح مخرج أي اسم مكان وإن حذفناه فتصبح خرج وهو فعل أي إن حرف الميم له دوركبير وأساسي،
وسوف نعطي مثال للتوضيح قال ابن مقبل: إذ الأمعز المحزو أضحى كأنه من الحرّ في قبل الظهيرة مسطح نجد اسم المكان جاء مسطح على وزن مفعل ودلالـــته وهو هنا على وزن مفعل بكسر الميم لا بفتحها وهو يـــدل على الموضع الذي ترتاح فيه الأمعز في القيلولة. وقد خـرج اسم المكان هنا عن وزنه الأصلي وهو مفعل ومـال

[1] التبيان في تصريف الأسماء، أحمد حسن كحيل، ص79.
[2] المرجع نفسه، ص79.

إلى وزن آخر خاص باسم الآلة وهو مفعل بالإضافة إلى ذلك أن المسطح هو آلة تنتقل عبر الأماكن، فهو وسيلة ولذا سمي بها المكان الذي تتواجد فيه[1] .

كما يصاغ اسم الزمان على وزن مفعل، مفعل نذكر مثال توضيحي قوله تعالى:«إن موعدهم الصّبح أليس بقريب» لقد جاء على وزن مفعل لأنه من يعد الكسر ويدل على وقت وقوع الحدث وهو مقيد بوحدة ذات دلالة زمانية محدودة وهي الصبح.

[1] الدلالة الإيحائية في الصيغ الإفرادية، صفية مطهري، ص202.

ي – اسم الآلة:

يعرف بأنه « اسم مشتق من الفعل الثلاثي المتعدى ليدل على أداة إحداث الفعل»[1]، وفي تعريف آخر أنها «اسم يصاغ، قياسا، من المصدر الأصلي للفعل الثلاثي المتصرف لازما أو متعدّيا بقصد الدلالة على الأداة التي تستخدم في إيجاد معنى ذلك المصدر، وتحقيق مدلوله»[2].

صياغة اسم الآلة:

– وزن(مفعال) نحو: (مفتاح، ومزمار، ومنشار) .

– وزن(مفعل) نحو: (مسرط، مصعد، مقص) .

– وزن (مفعلة) نحو: (مسطرة، ملعقة، مبراة) .

وهناك صيغ أخرى أقرها المحدثون، وهي وزن(فاعلة) نحو (ساقية، وطائرة)، وزن (فاعول) نحو (ساطور وصاروخ، وحاسوب) . وزن(فعالة) نحو (كسارة وثلاجة وغسالة، وفرامة)، وهناك أوزان شاذة ذكرها القدماء نحو (مكطة) ومسعط، وأخيرا هناك أسماء آلة جامدة نحو سكين–فاس– قدوم– شوكة– سيف– قلم– رمح– درع....الخ .

دلالة اسم الآلة:

إن بناء مفعل ومفعال ومفعلة يدل على الأداة من دون قيد أو زيادة في المعنى كالمكنسة والمطرقة[3].

[1] التبيان في تصريف الأسماء، أحمد حسن كحيل، ص100.

[2] معجم الأوزان الصرفية، أميل بديع يعقوب، ص12.

[3] التباين في تصريف الأسماء، أحمد حسن كحيل، ص100 .

إن صيغة فعّال وفعّالة وفعّال وفعّل وفعّول وما فيه من التضعيف عموما تفيد التكثير في الآلة كالقذاف وهو المنجنيق[1].

- إن صيغة فعال وفعاله تدل على الاشتمال في الغالب كالحزام والخمار والعمامة والكنانة....الخ[2] .

- بناء فاعول وفاعولة في الآلة يدل على المبالغة في القيام بالفعل أو المبالغة في الآلة نفسها[3] .

[1] المرجع السابق، ص110 .

[2] المرجع نفسه، ص110

[3] المرجع نفسه، 111 .

الفصل الأول

الكلمة مفهومها وتكوينها

أولا: تعريف الكلمة:

1- لغة

2- اصطلاحا:

أ- عند النحويين

ب- عند المعجمين

ثانيا: الكلمة معناها و مبناها:

1- معنى الكلمة

أ- أنواع المعنى

ب- نظريات المعني

ب-أ –النظرية الإشارية

ب- ب- النظرية التصويرية

ب- ج- النظرية السلوكية

ب-د – النظرية التحليلية

ب- هـ – نظرية السياق

ب- و- نظرية الحقول الدلالية

2- مبنى الكلمة

أ- الأصوات و المقاطع

ب- المقطع العربي

ج- خصائص النظام المقطعي

د- بنا الكلمة العربية

أولا : تعريف الكلمة:

1– لغة: (كلم) الكاف واللام والميم أصلان: أحدهما يدل على نطق مفهم، و الآخر على جراح فالأول الكلام: نقول: كلمته أكلمه تكليما، وهو كليمي، إذا كلمك أو كلمته، ثم يتسمون فيسمون اللفظة الواحدة كلمة، والقصة كلمة، والقصيدة بطولها كلمة، ويجعلون الكلمة كلمات كلما. قال تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [1].

– والأصل الآخر الكُلْمُ: وهو الجرح، والكلام: الجراحات، وجمع الكلم كلوم أيضا ورجل كليم وقوم كلمى، أي جرحى، فأما الكلام، فيقال: هي أرض فليظة وفي ذلك نظر[2].

كلم: الكلم: الجرح. والجميع: الكلوم. كلمته أكلمه، كلما .وأنا كالم (وهو مكلوم)، أي: جرحته

– وكليمك: الذي يكلمك وتكلمه

– والكلمة: لغة حجازية: والكلمة. تميمية. والجميع: الكلم والكلم، هكذا يحكي عن رؤية: لا يسمع الركب رجع الكلم[3]

[1]– النساء، الآية 46.

[2]– معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد فارسبن زكريا، تح: عبد السلام محمد هارون، ج5،ص131.

[3]– كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج5، ص 378.

2- اصطلاحا

أ- عند النحويين:

لقد عرفت بأنها « لفظ، مستقل، دال، بالوضع تحقيقا، أو تقديرا أو منوي معه كذلك، وهي اسم وفعل وحرف »[1]،كما عرفت أيضا بأنها « لفظ وضع لمعنى مفرد »[2]، وهنا نجد أن كلا التعريفين اشتركا في كون الكلمة لفظ « والفظ هو الصوت الذي يعتمد على مقاطع الحروف، و أحترز بذلك من الصوت الساذج »[3]، والكلمة تحمل في طياتها معنيين فقد نقصد بالكلمة المفرد من الكلام كالاسم والفعل، عندما تكون وحيدة أي غير متصلة بأية مفردات أخرى، كما أننا قد نقصد بالكلمة الكلام المفيد لأننا نستطيع مجازا أن نصطلح على الجمل مسمى الكلمة، فنستطيع القول: سيلقي فلان كلمة أو أن نقول كلمة شاعر، ومثال ذلك في قوله تعالى ﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَاۗ﴾ [4].كما أن الكلمة قد تدل على معنى في نفسها وهو على ضربين إما غير مقترن بالأزمنة ونحن نقصد هنا الاسم أو مقترن بالأزمنة و المقصود هنا الفعل، أو أنها قد تدل على معنى ليس في نفسها والمقصود هنا الحرف وهذا « اللفظ الدال على معنى مفرد – أعني كلمة – إما أن يدل على معنى في نفسه، أو على معنى لا في نفسه الثاني الحرف، أعني كلمة دالة على معنى لا في (نفسها)، و الأول أي الكلمة الدالة على معنى في نفسها إما أن يقترن بأحد الأزمة الثلاثة أولا (الثاني الاسم، أي كلمة دالة على معنى في نفسها غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة) و الأول الفعل، أي الكلمة الدالة على معنى في نفسها مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة»[5].

[1]- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي، تح:حسن هنداوي، دار القلم، دمشق،(د ط)، (د ت)، ص03/1.

[2]- الكافية في علم النحو والشافية في علمي التصريف والخط، ابن الحاجب، ص11.

[3]- شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ناظر الجيش، تح: علي محمد فاخر وآخرون، مجلد1، دار السلام، مصر، ط1، 2007، ص 128.

[4]- التوبة ، الآية 39،40.

[5]- شرح الرضي لكافية بن الحاجب، ص14.

ونحن نلاحظ أن التعريف الأول قد جعل للفظ مميزات بأن يكون مستقلا ودالا بالوضع وقد قام محب الدين محمد بن يوسف في كتابه شرح التسهيل بشرح التعريف وقد شرح كل ميزة من ميزات اللفظ

وذلك بقوله: « إن المستقبل هو الذي لا يفتقر في الدلالة على معناه إلى غيره.

أن الدال هو الذي يلزم من العلم به العلم بشيء آخر .

و أن الوضع تخصيص شيء بشيء بحيث يفهم المراد من ذلك الشيء. »[1]

وبعد تعريفها للمميزات نجده يسترسل في شرحها داخل التعريف « فقوله لفظ :جنس يدخل تحته كل ملفوظ به ،مهملا كان أو مستعملا وهو أولى بالذكر من لفظة لأمرين:

احدهما :أن التاء للوحدة وهي إنما تتحقق في الأمر الواحد.....

الثاني: أن لفظا مصدر مراد المفعول.....

وقوله مستقل :فعل مقدم لفظا و النية به التأخير عن ما بعده ، وأراد به هنا ما ليس بعض اسم ...،وقوله دال بالوضع : فصل أخرج به المهمل ، كديز مقلوب زيد ،فانه لم يوضع الشيء ، وإن دل السامع علي حضور الناطق به وغير ذلك ، فتلك دلالة عقلية لا وضعية وليست بمقصودة هنا .

وقوله تحقيق أو تقدير : تقسيم للدال وليس تتمة للحد ، أي الدال بالوضع : إنما أن يدل تحقيق و إما أن يدل تقديرا ،أي يقدر أنه دال وان لم تكن له دلالة....»[2] وقوله منوى معه كذلك تقسيم للمحدود ،

[1]- شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ناظر الجيش، ص128.

[2]- المرجع نفسه،ص129.

أي الكلمة إما لفظ أو غيره لفظ لكنه منوى مع اللفظ....ومنوى : صفة قامت مقام موصوفها ، و التقدير : «الكلمة لفظ مقيد بما ذكر أو غير لفظ منوى مع اللفظ ،فالهاء في معه عائدة على اللفظ مقيدا بمفعوله، و: كذلك مشار به إلى الاستقلال و الدلالة المنبه عليهما ،أي المنوى لا يكون كلمة حتى يتضمن بالاستقلال والدلالة بالوضع »[1]،كما نجد في التعريف الثاني للكلمة بأنها (اللفظ الموضوع لمعنى مفرد) وهو في هذا التعريف اشترك أيضا في كون الكلمة لفظ ، إلا أنه قد ركز في تعريفه على المعنى الذي يحمل هذا اللفظ ، فهو قد استبعدت الألفاظ التي لا تحمل معاني وأعطى مثال على مقلوب لفظ (زيد) قد حصل على (ديز) ،وهو لفظ لكنه لا يعتبر كلمة لأنه لا يحمل في طياته أي معنى ، فهو قد أهمل كل لفظ لا يحمل معنا.

[1]- المرجع السابق،ص 130.

ب– عند المعجميين :

يتألف المعجم من الكلمة فمهمته شرح و تحليل الكلمات فلكل كلمة معنى مستقل كما أن الكلمة الواحدة لديها تعاريف عدة، وقد لا يشمل المعجم كل هذه التعاريف، يقول تمام حسان« وهذا المعنى قاصر في حقيقته عن المعنى الاجتماعي أو الدلالي الذي يعنى بتتبع الجملة، أو قل (الحدث الكلامي) وما تحيط به من جريات»[1]

فالمعجم قاصر على الإلمام بمعاني الكلمة كلها لأنه يأتي بالكلمة ويضع لها تعريف عام و يقوم بشرحه ولكن الكلمة الواحدة لديها تعاريف عدة وكذلك فهي تختلف بحسب السياق الذي توضع فيه، وكما أنه لا يمكننا أن نستعمل تعريفات عدة من لغات مختلف لأنه بتغيير اللغة يتغير المعنى يقول قندريس:« وبالنظر إلى هذا التنوع في طرق البناء الصرفي، لابد أن تعرف الكلمة تعريفا مختلفا لكل لغة »[2]، وكما حاول اللغويون العرب التفريق بين اللفظ و القـول و الكلمة، فنجد قول صاحب المنـــــدور :« الكلمة قول مفرد»

وقد حاول المحدثون اللغويون الوقوف على تعريف محدد يشمل معنى الكلمة ومعنى الكلمة داخل السياق فذكروا :

قول بلومفيد: «الكلمة أصغر صيغة حرة »[3] فهو قد أراد أن تخرج الكلمة عن السياق الذي وجدت فيه.

يقول سابير:« إن العناصر اللغوية ذات المعاني هي بصفة عامة أنساق من الأصوات، إما أن تكون كلمات،

[1]– مناهج البحث، تمام حسان، ص 225.

[2]– المرجع، نفسه.ص 225.

[3]– المرجع نفسه، ص 226.

أو أجزاء ذات معاني من الكلمات، أو مجموعة من الكلمات »[1].

« كما يمكن تلخيص ماهية الكلمة من تعريفها بأنها (P) نسق من الأصوات، (ب)صورة خارجية لفكرة »[2]
إذا فنجد الكلمة تعرف بأنها اسم من الكلمات و يجب أن تكون صورة خارجية لها .

يقول جاردر:«أن الكلمات ذات وجهين في طبيعتهما ،فوجه المعنى، ووجه آخر هو الصوت وحيث تكون الكلمات في ملك كل شخص، تكون من ناحية جواهر طبيعة مكونة من منطق المعنى من جهة، ومن صورة صوت معين من جهة أخرى ،هذا الصوت صالح لأن يعد نطقه بالإرادة، والكلمات في حقيقتها نفسية، وهي مواد بحسب الإرادة »[3]

يقول بلومفيد : « ليست الكلمة وحدة أصواتية بصفة مبدئية، فلسنا نحدد أجزاء كلامنا التي يمكن استقلالها بسكتات أو مظاهر أخرى ومع ذلك تمنح اللغات المختلفة اعترافا أصواتيا للوحدات الكلامية ، بطرق متعـــددة بفعل البعض ذلك قليلا ،كالفرنسية، و البعض الآخـــر كثيرا، كالإنجليزية»[4].

يرى يسيرسن«أن الوسائل الأصواتية الخالصة لا تصلح لتحديد حدود الكلمات ».

[1]- المرجع السابق،ص 227.
[2]- المرجع نفسه، ص 227.
[3]- المرجع نفسه، ص 227.
[4]- المرجع نفسه، ص 228.

– وقد عرفها تمام حسان تعريفا يشمل وظيفتها اللغوية بقوله:« فالكلمة العربية في تعريفها صيغة ذات وظيفة لغوية معينة في تركيب الجملة نقوم بدور وحدة من وحدات المعجم، وتصلح لأن تفرد، أو تحذف أو تحشى، أو يغير موضعها، أو يستبدل غيرها، في السياق وترجع في مادتها غالبا إلى أصول ثلاثة، وقد تلحق بها زوائد»[1].

وفي الأخير نستنتج أن الكلمة قد حضيت بالعديد من التعاريف التي شملت جميع جوانبها.

[1]– المرجع السابق، ص 228.

الكلمة معناها و مبناها :

1- معنى الكلمة:

أ- أنواع المعنى: كما هو متعارف لدى الناس أنه من أجل معرفة معنى الكلمة لابد من اللجوء إلى المعجم والاكتفاء به في معرفة المعنى ، ولكنه غير كافي عند بعض الكلمات، وهذا ما دفع بالعلماء إلى التفريق بين أنواع الدلالة وحصرها في خمسة أنواع وهي:

1- المعنى الأساسي أو الأولي أو المركزي: كما يصطلح عليه عدة مسميات أخرى وهي (التصوري والمفهومي والإدراكي)وهذا المعنى هو العامل الرئيسي للاتصال اللغوي كما أنه يحمل وظيفة أساسية متمثلة في التفاهم ونقل الأفكار، وقد عرفه nida بأنه المعنى الذي يكون على اتصال بالوحدة المعجمية عندما تكون منفردة .

2- المعنى الإضافي أو العرضي أو التضمني: « وهو المعنى الذي يملكه اللفظ عن طريق ما يشير إليه إلى جانب معناه التصوري الخالص »[1]،كما أنه معنى غير ثابت يتغير بتغير الثقافة أو الزمن أو الخبرة، فكلمة امرأة على سبيل المثال ينحصر معناها الأساسي في (إنسان – ذكر +بالغ)، ولكنها قد تحمل معاني إضافية أكسبها التغير القائم في عاملي الزمن والمجتمع كالبكاء والطبخ والملبس والثرثرة وغيرها من وجهات النظر التي تحملها المجتمعات المختلفة.

3- المعنى الأسلوب: هذا النوع من المعنى يحدد عن طريق الظروف الاجتماعية والمنطقة الجغرافية، كما أنه يقوم على العلاقة القائمة بين المتكلم والسامع ورتبة اللغة سواء أكانت أدبية أو رسمية أو عامية أو غيرها أو نوع اللغة من نثر وشعر وقانون وغيرها ، كما أنها قد تقيد من ناحية الواسطة من حديث أو خطبة أو كتابة....، « ونادرا ما تجد كلمتين تتطابقان في معناها الأساسي تتطابقان كذلك في المعنى الأسلوبي »[2].

[1]- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط2، 1985، ص 37.

[2]- المرجع نفسه، ص 38.

4- المعنى النفسي: وهي تتمثل في الدلالات اللفظية المتواجدة في الذات الفردية، أي أنها تقتصر على الفرد الواحد وليست عامة بين الجميع وتظهر هذه المعاني في الأحاديث العادية بين الأفراد كما أنها تظهر بصورة واضحة بارزة المعالم في الكتابات الأدبية والأشعار فهي تعكس الصورة الذاتية لشاعر أو الكاتب.

5- المعنى الإيحائي:« إن المعنى الإيحائي أهمية بالغة وذلك في كونه يعمل على استنباط الدلالة الكامنة في المفردة اللغوية لما تؤديه هذه الأخيرة من وظائف، بحيث يستشف قدرتها على الإيحاء بناء على ما تتميز به من شفافية معينة »[1]، وقد جعل لها أولمان تأثيرات هي:

- التأثير الصوتي: وينقسم إلى اثنين مباشر primary onomatopoeia وهو يمثل دلالة الكلمة على بعض الأصوات أو الضجيج، وغير مباشر secondaryonomatopoeia وهو قيمة رمزية متعلقة في أذهان الناس بكل ما هو صغير.
- التأثير الصرفي: وهذا التأثير متعلق بكل من الكلمات المركبة والمنحوتة.

[1]- الدلالة الايحائية في الصيغ الافرادية، صفية مطهري، ص14.

ب – نظريات المعنى

ب– أ – النظرية الاشارية

أول من طور هذه النظرية هو أوجدن وريد شارد و قد قام بتوضيحهما في هذا المثلث

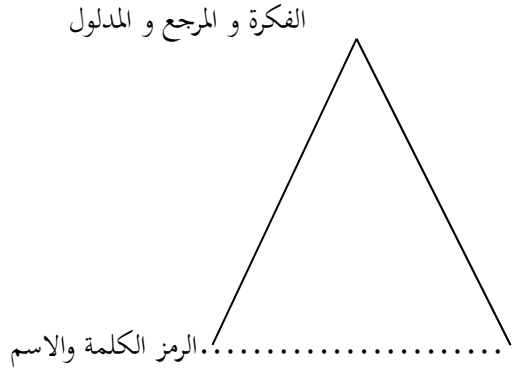

فنلاحظ هنا تواجد ثلاث عناصر مختلفة للمعنى ألاء وهي الرمز و الفكرة و الشيء الخارجي، كما بين عدم وجود علاقة مباشرة بين الرمز والشيء الخارجي.

« وتعنى النظرية الإشارية أن معنى الكلمة هو إشارتها إلى شيء غير نفسها. وهنا يوجد رأيان:

أ – رأي يرى أن معنى الكلمة ما تشير إليه.

ب– ورأي يرى أن معناها هو العلاقة بين التعبير وما يشير إليه».

كما أن المشار إيه عند أصحاب هذه النظرية ليس بالضرورة أن يكون شيئا محسوسا فقط، وإنما قد تكون حدثا أو كيفيتا أو غيرها. كما أنها قد تكون غير محدودة، ففي كل الأحوال يمكن ما يشير إليه اللفظ.

كما أن هذه النظرية قد اعترضها مايأتي:

« 1– أنها تدرس الظاهرة اللغوية خارج إطار اللغة.

2– أنها تقوم على أساس دراسة الموجودان الخارجية (المشار إليه).

3– أنها لا تتضمن كلمات ((لا)) و ((إلى)) و ((لكن)) و ((أو)) .....

4– أن المعنى الشيء غير ذاته »[1].

[1]– علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص69.

ب – ب– النظرية التصورية :

وجدت هذه النظرية عند الفيلسوف الإنجليزي (جوهان لوك) ، و هذه النظرية تجعل اللغة (وسيلة التواصل الأفكار) و لولا حاجتنا إلى طرح هذه الأفكار بما أننا بحاجة إلى اللغة لأن هذه الأفكار مستقلة عن اللغة و يمكن للفرد الاحتفاظ بها، كما أن هذه النظرية تشترط لكل تعبير لغوي أن تكون الفكرة حاضرة في الذهن، كما أن على المتكلم أن ينتج تعبير يدرك من خلاله السامع و جوه الفكرة المطروحة في ذهن المتكلم في ذلك الوقت كما يجب أن يكون هذا التعبير متطابق مع الأفكار.

« و يلاحظ أن هذه النظرية تركز على الأفكار أو التصورات الموجودة في عقول المتكلمين و السامعين بقصد تحديد معنى الكلمة أو ما يعنيه المتكلم بكلمة استعملها في مناسبة معينة، سواء اعتبرنا معنى الكلمة هو الفكرة او الصورة الذهنية، أو اعتبرناه العلاقة بين الرمز و الفكرة»[1].

و لكن تواجد عدة انتقادات وجهت إلى هذه النظرية، فالنظرية السلوكية وجدت بأنه مادام المعنى هو الفكرة فكيف يستطيع المتكلم أن يخاطب السامع و ينقل المعنى إليه، لأن الأفكار ملكا خاص به،كما أن هناك كلمات كثيرة غير قابلة لتصور.

ب– ج– النظرية السلوكية :

تركز هذه النظرية على ما يستلزمه استعمال اللغة، إذن فهي تهتم باللغة عكس النظرية التصورية التي تهتم بالفكرة، و هذه النظرية تقوم على إبعاد المصطلحات الذهنية و تهتم فقط بالشيء الملاحظة فهي تهتم بالسلوك الطاهر، فهذه النظرية تهدف إلى دراسة الفكرة كسلوك، كما أنها تهدف إلى تضييق دور الغرائز

و القدرات الفطرية الأخرى و تهتم بالدور الذي يلعبه التعليم، كما أنها هذه النظرية تهتم أيضا بالاتجاه «الآلي أو الحتمي الذي يرى أن كل شيء في هذا العالم محكوم بقوانين الطبيعة »[2]، و يرون أيضا أن السلوك هو نوع من الاستجابة المثيرات معينة تكسبها من المحيط .

[1] – المرجع السابق ، ص 58.

[2] - المرجع نفسه ، ص 69

– ونجد بلومفيد قد عرف معنى الصيغة اللغوية بأنه « الموقف الذي ينطقها المتكلم فيه و الاستجابة التي يستدعيها السامع » كما انه قد قبل في مذهبه السلوكي اتجاهين عامين كان أولهما هو عدم الثقة في العقلية أما الثاني فهو الإيمان بالحتمية فإن هذا المنهج يحاول دراسة المعنى معتمدا على الملاحظة فهو يقوم بمعالجة الكلمات ذات المعنى القابل للملاحظة و لكن يوجد كلمات معناها غير قابل للملاحظة لا تملك السلوكية أي شيء لتقوله عنها.

ب– د– النظرية التحليلية:

– هذه النظرية تهتم بتحليل الكلمات إلى عناصر و مكونات « و أهمية هذه النظرية تكمن في طابعها الوظيفي، إذا تستخدم في كثير من حالات اللغة كالمجاز و الترادف و المشترك اللفظي و لأن نظرية الحقول الدلالية، تهتم بالنمط التصنيفي و دلالاتها بناء على تحليل تفريعي للصيغة، فإنها تلتقي مع النظرية التحليلية التي تعني بتحديد مؤلفات الكلمة غبر خصائصها و مميزاتها الداخلية »[1].

و هنا نجد كاثر وفورد قدم تحليلا للكلمات في ثلاث عناصر متمثلة في :

1– المحدد الدلالي: و هو المحدد الذي يجعل لكل ترتيب معنى شـامل، و ينطلق من الدلالات الفردية للمورفيمات.

2– المميز : هو من يقوم بالإشراف على تلك الوظيفة مع شرط تواجد تضاد بين الوحدات المميزة.

3– المحدد النحوي : و ضيفته تختص في التمييز بين دلالتين لصيغة واحدة، إحدى تلك الدلالتين تأخذ في التركيب وظيفة (الفعلية)، أما الأخرى فتأخذ وظيفة (الفاعلية) .

[1]– علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، إتحاد كتاب العرب، دمشق، (د.ط)، 2001،ص69.

ب– هـ – نظرية السياق:

وكان زعيم ا السياق وأصحاب هذه النظرية يرون أن معنى الكلمة هو استعمالها في اللغة بمعنى معرفة الدور الذي يؤديه ،أي أنه ومن أجل معرفة معنى الكلمة لابد من وضعها في السياق، فأصحاب هذه النظرية يرون أنه من أجل تحديد القيمة الدلالية للكلمة لابد من معرفة الكلمات الأخرى المرتبطة بها « ومعنى الكلمة على هذا يتعدل تبعا لتعدد السياقات التي تقع فيها، أو بعبارة أخرى تبعا لتوزعها اللغوي »[1].

وقد قسمk.mmer السياق إلى أربعة:

السياق اللغوي: وهو الذي يقع في السياقات اللغوية المختلفة.

السياق العاطفي: وهذا السياق مسؤول عن تحديد درجة الانفعال.

السياق الموقف: وهو الموقف الذي توضع فيه الكلمة.

السياق الثقافي: يتمثل في المحيط المختلف من ثقافات وغيرها.

ومن أهم ميزات المنهج السياقي:

1– أنه على حد تعبير أولمان– يجعل المعنى سهل الانقياد للملاحظة والتحليل الموضوعي.

2– أنه لم يخرج من تحليله اللغوي عن دائرة اللغة

كما أن هذه الظاهرة تعرضت لعدة انتقادات تمثلت في أن فيرث لم يقدم نظرية شاملة للتركيب اللغوي كما أنه لم يكن محدد في استخدام المصطلح السياقي، كما أن هذا المنهج عاجز أمام الكلمات التي لا يستطيع السياق إظهار معناها.

[1]– المرجع السابق ، ص69.

ب– و– نظرية الحقول الدلالية:

«الحقل الدلالي semanticfield أو الحقل المعجمي lexical field هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها، و توضع عادة تحت لفظ عام يجمعها »[1]، وتعتمد هذه النظرية علي المعرفة معنى الكلمة من خلال الكلمات التي تتصل بها دلاليا أو تحليل الحقول الدلالية الغاية منها معرفة الصلة بين الكلمات ذات الحقل المشترك و معرفة صلتها بالمصطلح العام ويتفق أصحاب هذه النظرية – إلى جانب ذلك – على جملة مبادئ منها :

« 1 – لا وحدة معجمية عضو في أكثر من حقل .

2– لا وحدة معجمية لا تنتمي إلى حقل معين .

3– لا يصح إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة .

4– استحالة دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي»[2].

كما أن الحقول الدلالية تشمل عدة أنواع كالترادف و التضاد و الأوزان و الاشتقاق و الحقول الستنجماتية وهذه الأخيرة تتمثل في الكلمات التي ترتبط عن طريق الاستعمال.

[1]– علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص79.

[2]– المرجع نفسه، ص80.

2– مبنى الكلمة :

أ_ الأصوات و المقاطع:

تنتمي الكلمة إلى أصوات لغوية و هذه الأصوات اللغوية يصدرها الإنسان و أما الأصوات الغير لغوية وهي ما تصدره من الحيوان مثل مواء القطة و كذلك أصوات الطبيعية مثل خرير المياه .

هناك نوعان من أصوات الكلمة :

1) نوع الصوامت 2) نوع الحركات

فإن قلنا صامته فتعني به طبيعة الصامتة. و البعض يطلق علي الحروف بالصوامت و الصوت العربي ينتج عن شكل اعتراض علي مجرى الهواء الذي يخرج من الرئتين وهكذا تتشكل الأصوات العربية و أما الحركات فتحدث إذا لم يكن هناك اعتراض في الفم فينتج ما يسمى بالحركات .« وقد يتحرك الوتران الصوتيان عند مرور الهواء بها في ذبذبة فينتج الصوت المجهور وقد لا يتحرك فينتج الصوت المهموس ، و الجهر و الهمس صفتان تشترك فيهما الصوامت و الحركات على سواء على الرغم من دقة ملاحظة الهمس في الحركات»[1].

ب_ المقطع العربي:

تتكون الكلمة العربية من الأصوات و الصوت الواحد و الكلمة المركبة هناك عدة أصوات وهي ما تسمى مرحلة المقطع، والمقطع هو « مزيج من صامت و حركة ،يتفق مع طريقة اللغة في تأليف بنيتها ويعتمد على الإيقاع النفسي »[2]. فإن المقطع العربي في أصغر حالاته يتكون من (ص+ح) و أقل من ذلك لا يعتبر مقطع و هذا المقطع البسيط يكون معنى مثل حروف الجر فهاته الحروف لها معنى ووظيفتها في الجملة . و المقطع

[1]– المرجع سابق، ص69.

[2]– المرجع نفسه، ص69.

القصير يسمي بالمقطع بالقصر لأنه من أقصر المقاطع و يسمى بالمفتوح لأنه انتهى بحركة فبذلك انتهى قصير مفتوح ونجد أيضا مقطع متكون من ص – ح – ص وهذا المقطع انتهى بصامت فإن اللغة لا تشترط أن ينتهي بحركة قصير ينتهي بصامت كما ذكرنا و هذا المقطع يسمى طويل مقفل.

يسمى بالطويل لأنه تتكون من ثلاث مقاطع و بالمفعل لأنه انتهى بصامت و هناك مقطع آخر يتكون من (ص–ح– ح) ويسمى مقطع طويل كسابقه و لكن ليس مقفل بل مفتوح لأنه انتهى بحركة وهذه المقاطع تعتمدها اللغة العربية في تقطيعها للكلمات في حالة الوقف و الوصل وقد يزيد المقطع العربي عن ثلاثة ليصل إلى أربع مقاطع مثل (ص – ح –ح – ص)أو (ص – ح – ص– ص) وهذان المقطعان يسميان بالمقطع المديد لأن كل منهما قد انتهى بصامت و نقول بأن مقفل و يقال أن هذان المقطعان مرتبطان بحالة الوقف أي أن الكلام متكون من مقطعين لكن هناك حالة استثنائية يبقي فيهما المقطع المديد دون انقسام في حالة الوصل – إحداهما عندما يؤكد المضارع المسند إلى ضمير التثنية الحركي بالنون الثقيلة ، فإن الصيغة تصبح =ينصرانyan/su/raan/n، وقد أصاغته اللغة حرف الالتباس بحالة توكيد الفعل المسند للمفرد.

و الثانية : في المثل : شابة saabbab ، فقد بقى المقطع الأول ص–ح– ح– ص كما هو في حالة الوصول دون انقسام)[1]

و المقطع الآخر هو ما تكون (ص – ح –ح –ص) دون أن ينقسم و هناك مقطع آخر هو (ص – ح – ح –ص) مع شرط عدم انقسامه إذن فالمقاطع الأساسية التي تعتمدها لغتا في ثلاثة أشكال نذكرها :

1–المقطع القصير المفتوح (ص+ ح)

2– المقطع الطويل المقفل (ص +ح+ ص)

3– المقطع الطويل المفتوح (ص+ح + ح)

[1]– علم الدلالة ، احمد مختار عمر ص 40.

و شكلان مرتبطان بالوقف هما

4-المقطع المديد المقفل بصامت (ص+ح+ ح+ ص)

5-المقطع المديد القفل بصامتين : (ص + ح+ ص + ص)

وهذه المقاطع جاءت لتفرق بين الاسم و الفعل .

وضع التنظيم المقطعي ليفرق بين الاسم و الفعل لأننا حيث نضع الحركات لكل مقطع حينئذ يتضح ما هو اسم وما هو فعل .

ج- خصائص النظام المقطعي :

إن الكلمة حينما نقطعها لا بد أن تتوفر شروط و هي يجب أن لا يبدأ بحركة – وقد يتكون المقطع من صامت و حركة و هذا أقصر مقطع في اللغة العربية و قد يزيد ذلك و لكن في كل مقطع يبدأ بصامت فهناك مقطع طويل مفتوح و هذا ينتهي بحركة ، وقد ينتهي بصامت و يسمى مقطع طويل مقفل لأنه منتهي بصامت وقد يزيد عن هذا مثلا (ص + ح + ح+ ص) أو (ص + ح + ص + ص) وبهذا فإن الأساس في أي مقطع هو (ص + ح) ومنه الزيادة فيه تشكل معنى مغاير .

وفي لغتنا يتميز المقطع العربي عن غيره من اللغات بأنه و مهما تغيرت الكلمة فسوف تبدأ بصامت و يليه حركة فلا يوجد كلمة في لغتنا تبدأ بصامتين و كذلك لا يوجد كلمة تبدأ بحركة فأي كلمة و مهما كانت فسوف تبدأ ب (ص + ح) و بسبب عدم وجود صامتين في أول الكلمة أن العرب تكره توالي المثلين على غرار اللغات الأخرى و يطبق هذا الشرط في أول الكلمة فحسب فقد يتوالى صامتين في منتصف الكلمة وهذا

مقبــول في لغــتنا فهذا يعتبر أن الصامت الأول هو النهــاية المقطــع الأول و الصامت الثاني هو البداية المقطع الثاني و قد يأتي صامتين في آخر الكلمة و هذا جائز في لغتنا و أصغر المقاطع عندنا هو (ص + ح) على غيرها من اللغات مثل اللغة الفرنسية و كما تكره العرب توالي الصوامت كذلك فهي تكره توالي الحركات وقد

تأتي كما قيل في « حالات الإسناد إلى المعتل فإنما تحت صدر الحركة الأول في أغلب الأحيان .ومن ذلك إسناد الفعل سعى إلى ضمير الجماعة الحركي إذا يصبح عندنا حركتان طويلتان »[1].

د– بناء الكلمة العربية :

– إن الكلمة في العربية تعتمد على التقطيع و هذا التقطيع يتكون من صوامت و حركات وفي بناء الكلمة نجد ما هو ثابت فيها وما هو متغير فإن الثابت هو الصوامت التي تعتبر أساس الكلمة و أما الحركات فهي المتغير لأنها توضع لكي تعطي المعنى الذي جاءت عليه صياغة الجملة و توضحها.

– إننا حينما نقطع الكلمة فبجب أن نراعي الحركات لأنها تتغير و بها يتغير المعنى و لكن الصوامت كيف ما وجدت تبقى ثابتة و لا الحركات بتغيرها تكون أكبر عدد ممكن من الكلمات و هذا ما يسمى بالتحول الداخلي وبهذا فإن أهمية الصوامت. فإن الصوامت لوحدها لا تكون مقاطع.

– تعتبر الصوامت هي الأساس التي يشتق منها المصدر و الفعل و غيرها و لكن ما يراه البصريون هو أن المصدر هو أصل المشتقات و المصدر هو يتكون من صوامت ثابتة و حركات متغيرة.

و كذلك فالصوامت هي المادة الثابتة التي تبني عليها الكلمة وهي التي تحمل المعنى الأصلي للكلمة و تشكل كذلك المعنى الذي تريده و تتغير الحركات على حسب الموضع الذي وردت فيه.

وقد أشار العلماء إلى الاشتقاق و في تعريفهم له وهو أن نأخذ كلمة من كلمة أخرى بحسب الصياغ الذي نريده .كما تعتمد العربية في صياغتها على طريقة الالتصاق وهي زيادة المشتقات إلى اللازم كاسم التفضيل و اسم الزمان و المكان و كذلك فالعربية تتعمد إلى نقص الكلمة و هي أقل أهمية و أقل استعمال في العربية .

[1]– المرجع السابق، ص 42.

إمكانات المقطع و بنية الكلمة :

– يقوم المقطع العربي على ثلاثة أشكال ، فهناك كلمات وحيدة المقطع ،فقد تستعمل اللغة أصوات (الحروف) وتضعها في صياغ و تكون في مقطع قصير ولم تستعمل هذه بشكل كبير وهذه الحروف لوحدها لا تشكل معنى إلا إذا ارتبطت بغيرها فتشكل معنى ،إذا فإن كل حرف لا يظهر معناه إلا حين ما يتحد مع غيره من الأصوات بشكل كلمات ذات معنى و أن كل كلمة تكون قصيرة المقطع لا تكون معنى إلا في بعض الأحيان و هذا نوع من أنواع المقطع و يعطي نوع آخر وهو المقطع الطويل و فيه نوعان إما مفتوح و إما مقفل وهو أكثر ما يتكون من كلمات عربية – نحن نقول اسم فنعني به ذلك الشيء الذي ذكر و أما الفعل فهو ما يدل على حدث و يرتبط بزمن معين – ومن أنواع الكلمات متصرفة و غير متصرفة و في أصل الكلمة العربية تكون ثلاثية الأصل حتى و إن نطقت ثنائية فإن عدنا إلى أصلها نجدها ثلاثية.

يكون الفعل في أصله ثلاثي و لا يقل عن ذلك و يزيد إلى أن يصبح أربعة و لا يزيد عن ذلك من دون الحركات و أما الاسم فهو كذلك لا يكون ثلاثي و لا يقل عن ذلك ليصل إلى خمسة حروف من دون الحركات و لا يتعدها.

الفصل الثاني

التناوب الصيغي مفهومه وصور

1- مفهوم التناوب الصيغي

2- صور التناوب الصيغي

أ- ضمن الكلمة الواحدة

أ- أ – التبادل بين المصدر و اسم الفاعل

أ-ب- التبادل بين المصدر و اسم المفعول

أ- ج – التبادل بين اسم الفاعل و اسم المفعول

أ- د – تحويل الصيغة المشبهة إلى اسم الفاعل

أ- هـ- تحول اسم الفاعل إلى الصيغة المشبهة

أ- و – تحويل اسم المفعول إلى الصيغة المشبهة

أ- ز – بعض الصيغ التي تنوب على المفعول

أ- ح – نيابة فعيل عن اسم الفاعل

ب- العدول بين كلمتين مختلفتين

ب-أ- التبادل بين اسم الفاعل و صيغة المبالغة

ب- ب- التناوب بين صيغة اسم الفاعل إلى اسم المفعول

ب- ج- التناوب من صيغة اسم الفاعل إلى الصيغة المشبهة

ب- د- التبادل بين المصدر و اسم المفعول

1- مفهوم التناوب الصيغي:

أعني به أن تقوم صيغة ما بأداء الدور الدلالي المنوط بصيغة أخرى، وهو ما يمكن فهمه في كثير من نصوص علمائنا القدامى، الذين يقرون بإمكانية ذلك، وأقوالهم الواردة في ذلك من الكثرة بما كان، إذ كثيرا ما تقرأ مجيء (فاعل) بمعنى (مفعول) والعكس أيضا، إلى جانب ما نردده من ورود (فعيل) بمعنى (فاعل) أو (مفعول)، ومجيء (فعول) بمعنى (فاعل) أو (مفعول) وغير ذلك من الأقوال التي أصبحت متداولة عندنا.

وقضية التناوب الدلالي بين الصيغ تدرس من زاويتين، الزاوية التقسيمية والزاوية التصريفية والمعني بالزاوية التقسيمية النظر إلى التناوب الدلالي بين الصيغ تبعا لتنوع مسمياتها، أو لنقل تبعا لمعانيها الصرفية من فاعلية ومبالغة ومفعولية وصفات مشبهة، كل هذا مع إتحاد المادة اللغوية لصيغ، وهذه التقسيمات الصرفية نابعة من استقلال كل قسم منها في الشكل والدلالة عن غيره.

وثمة نوع آخر للتناوب يمكن النظر إليه من الزاوية التصريفية ويرجع هذا النوع إلى اللواصق الصرفية التي تكسب الكلمة معاني دلالية جديدة من خلال العناصر الالتصاقية التي زيدت عليها، ولكنها لم تخرجها من معناها الصرفي إلى آخر، فمعنى الفاعلية مثلا تؤديه صيغ متعددة بتعدد اللواصق الزائدة على أصله اللغوي، منها (فاعل، مفعل، مفاعل، مفتعل، متفعل، متفاعل، مفعل، مستفعل.....إلخ)، ولا شك في أن كل صيغة من تلك الصيغ تدل على معنى الفاعلية من زاويتها الخاصة بها، فإذا كانت صيغة (فاعل) ينظر فيها إلى مجرد الوصف، فإن صيغة (مفعل) ينظر فيها إلى معنى التكثير، وصيغة (مفاعل) ينظر فيها إلىمعنى المشاركة، كما ينظر إلى (مفتعل) بما فيها من معنى التكلف، وإلى معنى الطلب في (مستفعل).

2– صور التناوب الصيغي:

أ– ضمن الكلمة الواحدة:

أ– أ– التبادل بين المصدر واسم الفاعل

أولا: ورود اسم الفاعل والمراد به المصدر فيجيء اسم الفاعل والمقصود به من ناحية المعنى المصدر، ونجد ذلك في:

– قوله تعالى ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾[1]، (خائنة) اسم فاعل جاءت بمعنى المصدر (الخيانة) .

– كما في قوله تعالى﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ [2]،﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾[3]،﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً﴾[4]، فكل من طاغية وكاذبة ولاغية جاءت على وزن (فاعل) والمراد بها من حيث المعنى المصدر الطغيان والكذب واللغو.

– كما نجد ذلك في الأبيات الشعرية كما في قول الفرزدق

ألم تري عاهـــدت ربي وإنـــــني لبين رتاج قائم ومقام

على حلفة لا أشتم الدهر مسلما ولا خارجا من في زور كلام[5]

وهذا في قوله قائما أي قياما ، وخارجا أي خروج .

[1]– المائدة ، الآية 13

[2]– الحاقة ، الآية 05.

[3]– الواقعة ، الآية 02

[4]– الغاشية ، الآية 11

[5]– التبيان في تصريف الأسماء ، احمد حسن كحيل ، ص 55.

ثانيا: ورود المصدر والمراد به اسم الفاعل، وعلى عكس الأول فإنه قد يجيء المصدر والمراد به من ناحية المعنى اسم الفاعل نحو: ماء غور، فالغور مصدر والمراد به غائر بمعنى (ماء غائر)، ورجل عدل،

والعدل هنا صفة لرجل وقد جاءت في صورة المصدر والمقصود بها من ناحية المعنى اسم الفاعل عادل نحو (رجل عادل)، كذلك نحو قولنا : وجاء ركضا فهو مصدر والمراد بها راكضا على وزن فاعل، ويقال (قض الجدار قضا) ، أي هدمه بعنف ، والمصدر هنا بمعنى اسم الفاعل (قاض) [1].

[1]– الصرف التعليمي والتطبيقي في القران الكريم ، محمد سليمان ياقوت ، ص 224.

أ– ب– التبادل بين المصدر واسم المفعول

أولا: ورود اسم المفعول والمراد به المصدر أي أنه قد يأتي اسم المفعول والمراد به من ناحية المعنى هو المصدر، ومن ذلك معسور وميسور في قولهم دعه إلى ميسورة، ودعه معسورة ،أي دعه إلى وقت يسره ودع وقت عسره [1]، وقد ورد اسم المفعول في بعض الآيات القرآنية والمقصود به المصدر ،

– كما في قوله تعالى: ﴿فَسَتُبۡصِرُ وَيُبۡصِرُونَ ۝٥ بِأَيِّيكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ ﴾[2] ، (المفتون) على وزن مفعول والمراد بها المصدر (الفتنة) .

– قال تعالى ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ﴾ [3] ،(مهجورا) جاءت على وزن اسم المفعول والمراد به من حيث المعنى المصدر (الهجر) .

كما نجد هذا التحول بين اسم الفاعل والمصدر في بعض الشواهد الشعرية كما في قول بن برى حين أنشد

فقد أفادت لهم حلما وموعظة لمن يكون له ارب ومعقول[4]

هنا (معقول) على وزن مفعول والمراد بها المصدر (عقل) .

ثانيا: ورود اسم المفعول في صورة المصدر ، بمعنى انه قد يجيء المصدر والمراد به اسم المفعول ، ونجدها في القران الكريم في :

ـ قوله تعالى ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ ﴾ [5] ، (كذب) مصدر والمقصود به (مكذوب)،

[1]– التبيان في تصريف الأسماء ، احمد حسن كحيل ، ص 63

[2]– القلم ، الآية 6,5

[3]– الفرقان ، الآية 30

[4]– التبيان في تصريف الأسماء ، احمد حسن كحيل ، ص 63.

[5]– يوسف ، الآية 18.

كما في قوله تعالى ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾[1] ،ف(خلق) مصدر و المراد بها (مخلوق) ، وكذلك قوله سبحانه وتعالى ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ﴾ [2] ، (ذرعها) مصدر والمقصود بها من ناحية المعنى اسم المفعول (مذروعها) .

كما إننا قد نجد هذا التبادل في الشعر فقد قال بن مالك في ألفيته

كلامنا لفظ مفيد كاستقم واسم وفعل ثم حرف الكلم

وحين تحدث اللغويون عن صيغته قالوا إن (اللفظ) مصدر لفظ يلفظ لفظا أي :(نطق) ، وهو مصدر ، المراد به اسم المفعول (ملفوظ)[3] ، ويمكن القول أن هذا التبادل القائم بين المصدر واسم المفعول يؤدي أغرضا بلاغية تختلف باختلاف السياق المتواجدة فيه.

[1]– لقمان ، الآية 11

[2]– الحاقة ، الآية 32

[3]–الصرف التعليمي والتطبيقي في القران الكريم ، محمد سليمان ياقوت ، ص 239،

أ– ج– التبادل بين اسم الفاعل واسم المفعول

أولا: ورد اسم الفاعل والمراد به اسم المفعول، فقد وجد اللغويون أن اسم المفعول قد يجيء على صيغة اسم الفاعل وقد وجد هذا التبادل في القران الكريم والشعر .

– قال تعالى ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ [1]، فلفظة (دافق) هنا بصيغة اسم الفاعل ولكن المقصود بها (مدفوق) من حيث المعنى.

– كما في قوله تعالى ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [2]، (راضية) بصيغة اسم الفاعل ولكن المراد بها من حيث المعنى (مرضية)، أي: (عيشة مرضية).

ويرى بعض المحققين من العلماء أن فاعلا في الأول صيغة نسب مثل: تامر، أي ماء ذى دفق، وعيشة ذات رضا [3]، وكما في قوله تعالى ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾ [4]، (عاصم) على وزن فاعل والمراد بها اسم المفعول (معصوم) كما نجدها في قول الحطيئة :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

(الطاعم الكاسي) كلاهما اسم الفاعل ، والمراد به اسم المفعول، أي (المطعوم المكسو)[5]، فإيراد صيغة اسم الفاعل بدلا من صيغة اسم المفعول تكون أقوى في الدلالة وأبلغ .

[1]– الطارق ، الآية 6

[2]– الحاقة ، الآية 21

[3]– التبيان في تصريف الأسماء ، احمد حسن كحيل ، ص 56 ،

[4]– هود ، الآية 43

[5]– الصرف التعليمي والتطبيقي في القران الكريم ، محمد سليمان ياقوت ، ص 223،

ثانيا: وهو العكس فقد يأتي اسم المفعول والمراد به اسم الفاعل ، بمعنى أن اسم الفاعل قد يرد على صورة اسم المفعول، ونجد ذلك في الشواهد القرآنية نحو قوله تعالى ﴿إِنَّهُۥكَانَ وَعۡدُهُۥمَأۡتِيّٗا﴾ [1]، أي أتيا، فهنا قد جاءت مأتيا على وزن مفعولا والمراد بها أتيا على صيغة اسم الفاعل، وإن مفعولا ..باق على ظاهرة من أتيت الأمر أي: فعلته، والمعنى به كان وعده مفعولا كما صرح في أية أخرى ﴿بِٱلۡغَيۡبِۚ كَانَ وَعۡدُهُۥمَفۡعُولًا﴾ [2].

[1]- مريم الآية،61.

[2]- المزمل، الأية18.

أ– د– تحويل الصفة المشبهة إلى اسم الفاعل

من المتعارف عليه مسبقا أن اسم الفاعل يحمل دلالة الحدوث ، أما الصفة فإنها تحمل دلالة الثبوت ، وهنا فانه يمكن القول أن الصفة المشبهة إذا قصد منها الحدوث وكانت من الثلاثي فإنها تأتي على صيغة اسم الفاعل فتقول :« في حسن، وفرح، وجزع : حاسن، وفارح، وجازع، ومن ذلك قول أشجع السلمى :

وما أنا من رزء وإن جل جازع ولا بسرور بعد موتك فارح »[1]

وبما أن الصفة هنا قد دلت على الحدوث، فإنها جاءت على وزن فاعل (جازع، فارح) ، كما نجدها أيضا في بعض الآيات القرآنية وذلك نحو:

– قوله تعالى :﴿وَضَآيِقٌۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ﴾ [2]، وبما أن صفة الضيق هنا غير دائمة فإنها جاءت على وزن فاعل لتدل على أن الضيق عارض غير ثابت .

– وقوله تعالى :﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمًا عَمِينَ﴾ [3]، وهو هنا ليبين أن العمى حادث فقد أتى به على صيغة اسم الفاعل بدلا من الصفة .

« وإن كانت من غير الثلاثي اكتفى في دلالتها على الحدوث بتقييدها بأحد الأزمنة ، فنقول :طاهر الآن، ومبتهج أمس، وهكذا »[4].

[1]– التبيان في تصريف الأسماء ، احمد حسن كحيل ، ص 69.

[2]– هود، الآية 12.

[3]– الأعراف، الآية 64.

[4]– التبيان في تصريف الأسماء ، احمد حسن كحيل ، ص 69.

أ– هـ– تحويل اسم الفاعل إلى الصفة المشبهة

إن الأصل في صيغة اسم الفاعل الدلالة على الحدوث، أما إذا كان المقصود منه إحدى الحالات الثلاث التالية : 1– ثبوته أو إضافته إلى مرفوعه نحو: « محمد باسم الوجه» .

2– نصبه على التشبيه بالمفعول به إذا كان معرفة نحو: « باسم الوجه» .

3– التمييز إن كان نكرة نحو: « باسم وجها»[1] .

فإن الفاعل يتحول إلى الصفة المشبهة، « فالإضافة والنصب لم يشترطا إلا ليكونا قرينة على التحول»[2]،كما أننا نجد هذا التحول في الشواهد الشعرية كما في قول بن رواحة :

تباركت إني من عذابك خائف وإني إليك تائب النفس باخع[3]

وكل ما ذكر سابقا من شروط في التحويل الى الصفة المشبهة فإنه ينطبق فقط على اسم الفاعل اللازم أما إذا كان متعديا إلى أكثر من واحد فإنه لا يحول إلى الصفة المشبهة، لأنه لا يجوز إضافته إلى مرفوعه، أما المتعدي إلى واحد فهناك خلاف في ذلك فهناك من يمنعون إضافته إلى مفعوله مخافة التباسه مع المفعول ،أما الفريق الثاني فقد أجازه إن أمن اللبس ،نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ [4] .

[1]– التبيان في تصريف الأسماء ، احمد حسن كحيل ، ص 70

[2]– المرجع نفسه، ص70

[3]– المرجع نفسه، ص70

[4]– النجم ، الآية 32

أ– و– تحويل اسم المفعول إلى الصفة المشبهة

من المتعارف عليه أن اسم المفعول يحمل دلالة الحدوث، أما إذا كانت القصد منه الثبوت والدوام ،فإن اسم المفعول يحول من الفعل المتعدي إلى الصفة المشبهة ، ولا يعنى بهذا التحويل من اسم المفعول إلى الصفة المشبهة إلا الصيغ القياسية ، والمتمثلة في صيغة مفعول من الثلاثي ، ووزن المضارع المبني للمجهول من الفعل الغير ثلاثي وما دون ذلك من الصيغ فهي لا تخضع لهذا التحول .

«كما أنه يضاف إلى مرفوعه أو ينصبه على التشبيه بالمفعول أو التمييز إن كان نكرة ، نحو: على ممدوح الخصال، ومعمور الدار، ومؤدب الخدم، ومن ذلك:

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت»[1]

فلفظة محجوب هنا جاءت مضافة إلى الغنى.

[1]– التبيان في تصريف الأسماء ، احمد حسن كحيل ، ص 71.

أ– ز– بعض الصيغ التي تنوب عن مفعول

تتواجد صيغ أخرى قد تنوب عن صيغة مفعول من الثلاثي ويتراوح استعمالها مابين القلة والكثرة ونذكر أهمها :

1- فعيل، وهو كثير في الأساليب العربية ، كقتيل، وذبيح، وجريح ،ويستوي فيه المذكر والمؤنث إذا علم الموصوف، تقول: امرأة جريح، ورجل جريح .

2- فعل، نحو: جنى، وعدد، وقنص، قال تعالى﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ [1] .

3- فعل، كذبح ، وطحن، قال الله تعالى ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [2] .

4- فعلة، نحو: سبة، وضحكة، وهزأة ، أي: مسبوب، ومضحوك عليه، ومهزوء به، وتفيد هذه الصيغة المبالغة .

5- فعول، بفتح الفاء، نحو: ركوب وجزور »[3] .

وهذه الصيغ تنوب عن المفعول بما تحمله من معنى فقط، فهي بالرغم من أنها تنوبه إلا أنها لا تعمل عمله فلا يقال :ذبيح كبشه، كما يقال :مذبوح كبشه، وهذا يبين أن نيابة هذه الصيغ تكون في الدلالة على المعنى .

[1]– الرحمان ، الآية 54.

[2]– الصافات، الآية 107.

[3]– التبيان في تصريف الأسماء ، احمد حسن كحيل ، ص 63

أ– ح– نيابة فعيل عن اسم الفاعل

وقد تكون الكلمة على وزن (فعيل) ولكن المراد بها من حيث المعنى هو صيغة اسم الفاعل، ونجد هذا التناوب في بعض الآيات القرآنية نحو:

– قوله تعالى :﴿وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ﴾ [1]،و(الأمين) من (الأمن)، فيكون (فعيل) بمعنى (فاعل) كـ (عليم) بمعنى (عالم). ويجوز أن يكون الأمينمعنى (المؤمن)، أي يؤمن من يدخله[2].

– قوله تعالى : ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٞۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ [3]، و(بديع) هنا بمعنى (مبدع).

[1]– التين ، الآية 03.

[2]– الصرف التعليمي والتطبيقي في القران الكريم ، محمد سليمان ياقوت ، ص 225.

[3]– الأنعام ، الآية 101.

ب- العدول بين كلمتين مختلفتين:

ب- أ- التبادل بين اسم الفاعل وصيغة المبالغة:

أولا: قد يحدث انتقال من صيغة اسم الفاعل إلى صيغة المبالغة بين كلمتين متتابعتين ونجد هذا في آيات القرآن الكريم كما في قوله تعالى **قَالَ تَعَالَى:** ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [1]،في هذه الآية الكريمة عدل عن صيغة اسم الفاعل (شاكرا) وانتقل إلى صيغة المبالغة في الكلمة التي تليها (كفورا) وذلك لأن صيغة كفورا تجعل من المعنى أبلغ وأقوى .

كما نجدها في قوله تعالى ﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [2]، نجد أن لفظة مبشرا هنا قد جاءت على صيغة اسم الفاعل أما لفظة نذيرا التي تليها قد عطلت إلى صيغة المبالغة .

ونجد هذا التناوب في قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [3]، فلفظة هاديا هنا جاءت على صيغة اسم الفاعل أما لفظة نصيرا فقد جاءت على صيغة المبالغة

ثانيا: كما أن هذا الانتقال قد يحدث من صيغة المبالغة إلى اسم الفاعل ونجد هذا في الشواهد القرآنية في قوله تعالى ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [4]،وهنا نجد أن عدل عن صيغة المبالغة في لفظة مليك إلى اسم الفاعل في لفظة مقتدر .

كما في قوله تعالى ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [5]،جاءت لفظة آثما على صيغة المبالغة ثم انتقلت إلى صيغة اسم الفاعل في لفظة كفورا .

[1]- الإنسان ، الآية 03

[2]- الإسراء ، الآية 105

[3]- الفرقان ، الآية 31

[4]- القمر ، الآية 55

[5]- الإنسان ، الآية 24

ب– ب – تناوب من صيغة اسم الفاعل إلى اسم المفعول :

قد يحدث انتقال من صيغة اسم الفاعل في كلمة إلى صيغة اسم المفعول في كلمة أخرى ونجد هذا في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [1]،ففي هذه الآية الكريمة نجد أن لفظة والدة قد جاءت على صيغة اسم الفاعل ثم انتقل إلى صيغة اسم المفعول في لفظة مولود له.

ب– ج– التناوب من صيغة اسم الفاعل إلى الصفة المشبهة:

في هذه الحالة تحدث الانتقال من صيغة اسم الفاعل في كلمة إلى صيغة الصفة المشبهة في كلمة أخرى ونجد هذا في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ۝٩ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ۝١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً﴾ [2]، في هذه الآية الكريمة عدول من صيغة اسم الفاعل في كل من الراجفة والرادفة والواجفة والخاشعة والحافرة إلى صيغة الصفة المشبهة نخرة .

[1]– البقرة ، الآية 233

[2]–النازعات، الآية 6–11.

ب– د– التبادل بين المصدر واسم المفعول

أولا: العدول عن صيغة اسم المفعول إلى المصدر أي أن تنتقل من صيغة اسم المفعول إلى المصدر وذلك يكون في كلمتين ونجد هذا العدول في قوله تعالى ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾[1]،ففي هذه الآية الكريمة جاءت لفظة مباركا على صيغة اسم المفعول ثم انتقل إلى المصدر في لفظة هدى.

ثانيا: العدول عن المصدر إلى صيغة اسم المفعول ونجد هذا في قوله تعالى **قَالَ تَعَالَى:**﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [2]، وهنا نجد أن لفظة قبضته جاءت مصدرا ومن ثم عدل إلى صيغة اسم المفعول في لفظة مطويات .

كما يوجد عدة صور أخرى لتناوب الصيغي بين كلمتين كتناوب بين صيغتي المبالغة وصيغتي اسم الفاعل أو بين اسم الفاعل والمصدر أو اسم الجنس واسم المفعول وغيرها من الصور .

[1]– آل عمران ، الآية 96.

[2]– الزمر ، الآية 67.

الفصل الثالث

بلاغة التناوب الصيغي في القرآن الكريم

دراسة تطبيقية

دراسة تطبيقية

1-العدول ضمن الكلمة الواحدة:

أ-العدول بين صيغتي المبالغة:

ب- العدول عن الصفة المشبهة إلى اسم الفاعل:

ج-العدول عن اسم المفعول إلى الصفة المشبهة:

د-العدول عن الصفة المشبهة إلى المصدر:

هـ-العدول عن اسم الفاعل إلى الصفة المشبهة:

2- العدول بين كلمتين

أ- العدول عن صيغة اسم الفاعل إلي صيغة المبالغة

ب- العدول عن صيغة اسم الفاعل إلي صيغة اسم المفعول

ج- العدول بين صيغتي المبالغة

د- العدول عن صيغة اسم الفاعل الى صيغة الماضي

هـ- العدول عن صيغة اسم الفاعل إلى الصفة المشبهة

و- العدول بين صيغتي الماضي

ز- العدول بين صيغتي المضارع

ح- العدول عن صيغة الماضي إلى صيغة المضارع

العدول ضمن الكلمة الواحدة:

أ- العدول بين صيغتي المبالغة:

- قال تعالى ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [1]

﴿ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾، أي إن هذا الذي يقوله محمد – أن الإله واحد – شيء بليغ في العجب قال ابن كثير : أنكر المشركون ذلك – قبحهم الله – وتعجبوا من ترك الشرك بالله فإنهم كانوا قد تلقوا عن آبائهم عبادة الأوثان و أشربته قلوبهم ، فلما دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خلع الأوثان و إفراد الإله بالوحدانية ، أعظموا ذلك و تعجبوا وقالوا :﴿ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [2]

عدل في هذه الآية الكريمة عن صيغة المبالغة (عجيب) إلى صيغة المبالغة (عجاب)، وهذا الانتقال إلى صيغة عجاب إنما لكونها أشد في المبالغة وأقوى من صيغة عجيب ففي هذه الآية تبيان لمدى تعجب المشركين، عندما دعاهم الرسول – صلى الله عليه وسلم – إلى عبادة الله وحده، فصيغة (عجاب) هنا إنما توحي بشدة العجب وضخامته، لذلك جاءت على صيغة (فعال) وهي من صيغ الأدواء، فالمشركون يكرهون الأمر بالتوحيد مثل كرههم للداء.

- قال تعالى : ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا﴾ [3]

(ومكروا مكرا كبارا) . مكرا متناهيا في الكبر . ومكروا لإبطال الدعوة و إغلاق الطرق في وجهها إلى قلوب الناس. ومكروا لتزيين الكفر و الضلال و الجاهلية التي تخبط فيها القوم . وكان من مكرهم تحريض الناس على الاستمساك بالأصنام التي يسمونها آلهة :(وقالوا : لا تذرنا آلهتكم) ... بهذا الإضافة : (آلهتكم) لإثارة النخوة الكاذبة و الحمية الآثمة في قلوبهم..... (وقد أضلوا كثيرا) ككل قيادة ضالة تجمع الناس حول

[1]–ص،الآية 05.

[2]– صفوة التفاسير. محمد علي الصابوني، المجلد 3، ص 51.

[3]–نوح،الآية 22.

الأصنام ..أصنام الأحجار. و أصنام الأشخاص. أصنام الأفكار .. سواء !! للصد عن دعوة الله، وتوجيه القلوب بعيدا عن الدعاء ، بالمكر الكبار ،والكيد و الإصرار ![1]

في هذه الآية الكريمة أيضا عـدول بين صيغتي المبالغـة فقـد عدلت عن صيغـة (كبير) بـوزن (فعيل) إلى (كبار) بوزن (فعال)، فصيغة (فعال) في المعنى أبلغ من (فعيل)، فجـاءت على صيغة (كبار) « وكبارا مبالغة في الكبر أي كبيرا في الغاية، وذلك احتيالهم في الدين وصدهم الناس عنه، وإغراؤهم وتحريضهم على أذية نوح عليه السلام »[2] فصيغة المبالغة (كبار) على وزن فعال إنما جاءت لتبين مدى ضخامة وكبر المكر الذي لجأ إليه الكفار.

[1]-في ضلال القرآن ، سيد قطب ، مجلد 6 ، ص 3716.

[2]- صفوة التفاسير،محمد علي الصابوني.مجلد3، ص454 .

ب– العدول عن الصفة المشبهة إلى اسم الفاعل:

قال تعالى ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾ [1]

(فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك أن يقولوا : لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه إنما أنت نذير و الله على كل شيء و كيل)

ولعل هنا تحمل معنى الاستفهام . وهو ليس استفهاما خالصا ، إنما يتلبس به أن المتوقع من النفس البشرية أن، تضيق صدرا بهذا الجهل ، وبهذا التعنت ، وبهذا الاقتراحات السخيفة التي تكشف عن بعد كامل عن إدراك طبيعة الرسالة ووظيفتها . فهل سيضيق صدرك –يا محمد – وهل سيحملك هذا الضيق على أن تترك بعض ما أنزل إليك فلا تبلغه لهم ،كي لا يقابلوه بما اعتادوا أن يقابلوا به نظائره فيما أخبرتهم من قبل ؟ ، كلا . لن تترك بعض ما يوحى إليك ولن يضيق به صدرك من قولهم هذا :(إنما أنت نذير)....[2]

عدل في هذه الآية الكريمة عن الصفة المشبهة (ضيق) إلى اسم الفاعل (ضائق)، وبما أن المقصود هنا صدر النبي – صلى الله عليه وسلم – وكما هو معروف أن الصفة المشبهة تمتاز بالثبوت والملازمة، فالعدول هنا جاء على وزن اسم الفاعل (ضائق) ليبين أن هذه الصفة ليست ثابتة أو ملازمة، فحاشى أن يتصف صدر النبي صلى الله عليه وسلم – بدوام الضيق فهو أفسح الناس صدرا، وإنما هو ضيق عارض نتيجة المعانات التي تعرض لها الرسول – صلى الله عليه وسلم – في سبيل نشر الدعوة.

[1]–هود،الآية 12.

[2]– في ظلال القرآن، السيد قطب، مجلد 3، ص 1860.

ج–العدول عن اسم المفعول إلى الصفة المشبهة:

قال تعالى ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [1]

وهي الكلمة الأخير، حيث تودع الأمم هديتها من يدي ربها ، وتدعها لحمايته ورعايته ، وتعيذها به هي وذريتها من الشيطان الرجيم ، وهذه كذلك كلمة القلب الخالص ، ورغبة القلب الخالص ، فما تود لوليدتها أم خيرا من أن تكون في حماية الله من الشيطان الرجيم[2] .

في هذه الآية الكريمة نجد أن لفظة (الرجيم) قد نابت عن لفظة (المرجوم) أي أنه انتقل من صيغة اسم المفعول إلى الصفة المشبه (الرجيم) ، وكما أن الصفة المشبه تمتاز بالإثبات والمداومة فقد جاءت لفظة (الرجيم) بدلا من (المرجوم) لتظهر مدى ثبوت وملازمة هذه الصفة (الرجيم) لإبليس اللعين كما نجد هذا في الآية الكريمة قال تعالى ﴿قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ٧٧ وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ 3، فهذه الآية تؤكد ثبوت صفة الرجيم ، و أنما ستبقي مداومة و ملازمة له إلى يوم القيامة .

[1]– آل عمران،الآية 36.

[2]– في ظلال القرآن، سيد قطب، مجلد2، ص393.

[3]–ص،الآية 78/77.

د- العدول عن الصفة المشبهة إلى المصدر:

قال تعالى ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [1]

((فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام . ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء ...كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون))...من يقدر الله له الهداية – وفق سنته الجارية من هداية من يرغب في الهدى ويتجه إليه بالقدر المعطى له من الاختبار بقصد الابتلاء – ((يشرح صدره للإسلام)) ؛فيتسع له ؛ ويستقبله في يسر و رغبة ،ويتفاعل معه ، ويطمئن إليه ؛ و يستروح به ويستريح له . ومن يقدر له الضلال – وفق سنته الجارية من إضلال من يرغب عن الهدى و يغلق فطرته عنه –((يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء)).. فهو مغلق مطموس يجد العسر و المشقة في قبوله ،((كأنما يصعد في السماء)).. وهي حالة نفسية تجسم في حالة حسية ، من ضيق النفس ، و كربة الصدر ، و الرهق المضني في التصعد إلى السماء وبناء اللفظ ذاته ((يصعد))- كما هو في قراءة حفص – فيه هذا العسر و القبض و الجهد . و جرسه يخيل هذا كله ، فيتناسق المشهد الشاخص ، مع الحالة الواقعة ، مع التعبير اللفظي في إيقاع واحد [2].

نجد في هذه الآية الكريمة المصدر (حرجا) قد جاء نيابة عن الصفة المشبهة وكون الصفة المشبهة تفيد الثبوت و المداومة فإننا نجد هنا أن العدول من الصفة المشبهة إلى المصدر جاء من أجل المبالغة في أثبات المعنى و الملازمة فهو في هذه الآية إنما يصف قلب الكافر البعيد عن الهداية، فقلبه يكون ضيق النفس دائما في حالة عسر و كرب فهذا العدول جاء ليس فقط لوصف قلب الكافر بضيق وإنما بالغ في إثبات هذا المعنى يجعل الضيق و الحرج نفسهما.

[1]-الأنعام،الآية 125.

[2]-في ظلال القرآن، سيد قطب، مجلد2، ص 1203.

هـ- العدول عن اسم الفاعل إلى الصفة المشبهة:

قال تعالى: ﴿فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ [1]

يقول الجن : و أنا طلبنا بلوغ السماء لاستماع كلام أهلها ، فوجدنا قد ملئت بالملائكة الكثيرين الذين يحرسونها ، بالشهب المحرقة التي تقذف من يحاول الاقتراب منها﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ﴾أي كنا قبل بعثة محمد نطرق السماء لنستمع إلى أخبارها و نلقيها إلى الكهان ﴿ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴾ أي فمن يحاول الآن استراق السمع ، يجد شهابا ينتظره بالمرصاد يحرقه و يهلكه ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ﴾ أي لا نعلم نحن معشر الجن ما الله فاعل بسكان الأرض ، ولا نعلم هل امتلاء السماء بالحرس و الشهب لعذاب يريد الله أن ينزله بأهل الأرض؟[2]

في هذه الآية الكريمة عدل عن اسم الفاعل (راصد) إلى الصفة المشبهة (رصدا)،وكما هو متعارف أن اسم الفاعل يدل على الحدوث والطروء، وبما أن هذه الآية تتحدث عن رصد الملائكة للجن الذين يسترقون السمع لذلك فقد استعملت الصفة المشبهة بدل من اسم الفاعل لأنها تدل على الثبوت والمداومة لأن المقصود هنا مداومة الملائكة ترصد مسترقي السمع من الجن.

[1]-الجن،الآية 9.

[2]- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، المجلد 5، ص 459.

2- العدول بين كلمتين

أ- العدول عن صيغة اسم الفاعل إلي صيغة المبالغة :

- قال تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ [1].

- « ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾اللام موطئة للقسم أي و الله لقد بعثنا رسولنا موسى بالآيات البينات ، والدلائل الواضحات ، و البرهان البين الظاهر وهو معجزة اليد العصا ،﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ﴾ أي إلى فرعون الطاغية الجبار ووزيره هامان و قارون صاحب الكنوز و الأموال قال في البحر ،وحض قارون و هامان بالذكر لمكانتهما في الكفر ، ولأنها أشهر أتباع فرعون ﴿ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ أي فقالوا عن موسى أنه ساحر فيما أظهر من المعجزات ،كذاب فيما ادعاه أنه من عند الله وصيغة كذاب للمبالغة »[2].

في هذه الآية الكريمة عدول عن صيغة اسم الفاعل (ساحر) إلى صيغة المبالغة (كذاب) ونجد هنا أن كل من صفة (السحر و الكذب) قد أطلق فرعون وملئه على سيدنا موسى عليه السلام ،ولكننا نلاحظ أن صيغة الكذب قد جاءت على صيغة المبالغة (كذاب) ،على غرار صفة السحر التي جاءت خالية من أي مبالغة أو تفخيم ،ولعل الأمر عائد إلي أن السحر لم يكن بالشيء الجديد أو المختلف في زمن سيدنا موسى عليه السلام ،فقد كانوا يعتبرونه فنا من الفنون الإبداعية ،وبما أنه كان منتشرا و كان هناك العديد من السحرة في ذلك الوقت ، فإنهم اعتقدوا أن ما رأوه من سحر سيدنا موسى إنما مجرد خدع سحرية ، وأنكروا وجود أية معجزة الإلهية فيه. فوضعوا صفة السحر بصيغة اسم الفاعل (الساحر) لتجردها من أي شيء يثير الدهشة و الإعجاب ،ولعل إطلاق صيغة اسم الفاعل على صفة السحر كانت ناتجة من خوف و قلق فرعون لما رأى

[1]- غاقر ، الآية 24،23.

[2]- صفوة التفاسير،محمد علي الصابوني.مجلد03 ، دار القرآن الكريم، بيروت، (دط)، (دت)،ص 99.

من سحر سيدنا موسى وإدراكه أن هذا السحر ليس عاديا وبمحاولة يائسة منه لإبعاد سحر سيدنا موسى عن صفة الإعجاز والمقدرة الإلهية، وجعل الناس يصدقون أن كل ما رأوه مجرد سحر عادي، فآثر هنا صياغة صفة السحر بصيغة اسم الفاعل لخلوها من أي مبالغة وتوكيد.

أما صفة الكذب فقد أطلقها فرعون ومن معه على سيدنا موسى بصيغة المبالغة (كذاب) و ذلك لأنهم رأو أن سيدنا موسى قد كذب بشأن وجود إله غير فرعون و أنه رسول الله وهنا استخدمهم لصيغة المبالغة إنما تعظيما منهم لهذا الكذبة التي جاء بها سيدنا موسى – حسب رأيهم-.

- قال تعالى ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [1].

- « وهو من التعسف شاكرا و كفورا حالان من الهاء في هديناه أي : مكناه و أقدرناه في حالتيه جميعا أو دعوناه إلي الإسلام بأدلة العقل و السمع كان معلوما منه أنه يؤمن أو يكفر لإلزام الحجة ويجوز أن يكونا حالين من السبيل كقوله ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ وصفا السبيل بالشكر و الكفر مجاز وقرأ أبو السمال بفتح الهمزة في أما وهي قراءة حسنة و المعنى :أما سائلا فبتوفيقنا و أما كفورا فبسوء اختياره ، ولما ذكر الفريقين أتبعهما الوعيد و الوعد»[2].

هذه الآية الكريمة يدل العدول عن اسم الفاعل (شاكرا) إلي صيغة المبالغة (كفورا) إلي تبيان المفارقة بين صفتي الشكر و الكفر عند الإنسان . فالإنسان و على الرغم من كثرة النعيم التي منحها له الخالق عز و جل إلا أننا نجده أكثر ميولا إلى الشكر لذا استعملت صيغة اسم الفاعل لتعبير عن الشكر، وصيغة المبالغة (كفورا) تعبيرا عن الكفر، فالكفر يقع عند الإنسان في هذه الآية الكريم أكثر من وقوع الشكر عنده.

يدعو الله سبحانه وتعالى الإنسان إلى الهداية والرشاد، إن كان الإنسان قد أختار الهداية إن أول فعل منتظر ومتوقع منه هو الشكر، وهذا الأمر طبيعي من قلب مؤمن وتقي وعلى عكس ذلك فإن لم يوفق الإنسان إلى الهداية فإنك تجده جاحدا كفورا، وهنا نجد أن العـــدول عن صيغة اسم الفاعـــل (شاكرا) إلى صيغة المبالغة (كفورا) إنما يدل على أن الشكر فعل منطقي لا يحتاج إلى المبالغة بخلاف الكفر فهو يعتبر أمرا غير متوقع،

[1]- الانسان ، الآية 03.

[2]- الكشاف، الزمخشري، تح: خليل مأمون شيحا، ط 3، دار المعرفة لبنان، 2009، ص1164.

وهذا ما ذكره السيد قطب في قوله « وعبر عن الهدى بالشكر، لأن الشكر أقرب خاطر يرد على قلب المهتدي، بعد يعلم أنه لم يكــن شيئا مذكورا، و وهب له السمع والبصر، وزوده بالقدرة على المعرفة، ثم هداه السبيل وتركه يختار.....

الشكر هو الخاطر الأول الذي يرد على القلب المؤمن في هذه المناسبة، فإذا لم يشكر فهو الكفور .... بهذه الصيغة الموغلة في الدلالة على الغفران»[1]، في هذه المقولة إنما يبين أن اول ما يتوقع من المؤمن ذو قلب السليم شكر الله عزّ و جلّ على نعمه ، أمّا الكفر فهو الأمر الغير متوقع منه القيام به لذلك فهي قد جاءت على صيغة المبالغة .

- قال تعالى ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾ [2].

-﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ ﴾، أي بلاد المشرق والمغرب والأرض كلها لله هو مالكها ومتوليها،(فأينما تولوا)،ففي أي مكان فعلتم التولية . يعني تولية وجوهكم شطر القبلة.....﴿ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ﴾، أي: جهته التي أمر بها ورضيها والمعنى، أنكم إذا منعتم أن توصلوا في المسجد الحرام أو في بيت المقدس، فقد جعلت لكم الأرض مسجدا، فصلوا في أي بقعة شئتم من بقاعها.....﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴾ الرحمة يريد التوسع على عباده، والتيسير عليهم ﴿ عَلِيمٞ ﴾ بمصالحهم . وعن بن عمر: نزلت في صلاة المسافر على الراحلة أينما توجهت وعن عطاء. عميت القبلة على قوم فصلوا إلى أنحاء مختلفة فلما أصبحوا تبينوا خطأهم فعذروا [3]

نلاحظ في هذه الآية الكريمة مجيء صيغة المبالغة (عليم) قد نابت في الأصل عن صيغة اسم الفاعل (عالم) ، فبالاعتماد على قانون الجوار كان من المفترض أن يأتي على صيغة ما قبلها (واسع)، ولكنها عدلت إلى صيغة (عليم) فهذه الصيغة لا يعنى بها المبالغة وإنما جاءت لدلالة على ما تحمله الأنفس والسرائر فلا يستطيع معرفة

[1]-في ظلال القرآن، سيد قطب، مجلد6، دار الشروق، ط32، القاهرة، 2003، ص3780.

[2]- البقرة ، الآية 115.

[3]- الكشاف، الزمخشري،93.

هذه النوايا إلا رب عظيم واسع العلم ، وهنا جاءت عليم بصيغة المبالغة لأنه« عليم بأعمالهم ما تغيب عنه منها شيء ولا يعزب عن عمله بل هو بجميعها عليم»[1].

أما صيغة اسم الفاعل واسع فهي تدل على أن الله سبحانه وتعالى يسع خلقه كلهم بالكفاية والأفضال والجود.

- قال تعالى : ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ﴾ [2].

- ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ﴾ يريد: يا صاحبي في السجن فأضافهما إلى السجن كما تقول: يا سارق الليلة، فكما أن الليلة مسروق فيها غير مسروقة ،فكذلك السجن مصحوب فيه غبر مصحوب، وإنما المصحوب غيره وهو: يوسف عليه السلام، ونحو قولك لصاحبيك: يا صاحبي الصدق فتضيفهما إلى الصدق ولا تريد أنهما صحبا الصدق .....﴿ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ﴾ يريد التفرقة بين العدد والتكاثر يقول: أأن تكون لكما أرباب شتى يستعبد كما هذا ويستعبد كما هذا ﴿ خَيۡرٌ﴾ لكما ﴿ أَمِ﴾،أن يكونا لكما رب واحد قهار لا يغالب ولا يشارك في الربوبية بل هو ﴿ ٱلۡقَهَّارُ﴾ الغالب، وهذا مثل ضربه لعبادة الله وحده وعبادة الأصنام [3].

نلاحظ في هذه الآية الكريمة التحول من صيغة اسم الفاعل (الواحد) إلى صيغة المبالغة (القهار) فقد كان من المفترض أن يأتي على صيغة اسم الفاعل باعتبار التجاور بين اللفظتين ،إلا أن صيغة المبالغة قد نابت عن اسم الفاعل وذلك لما تحمله من دلالة ،فنلاحظ هنا أن صيغة (الواحد) جاءت خالية من البلاغة فمادة الوحدانية لو أخرجت من الصفات الإلهية لكانت دالة على الضعف ولكنها اكتسبت صفة التميز والتفرد لارتباطها بالصفات الإلهية ،ومنه فقد وجب على الناس الواحد الأحد المتفرد بالعظمة والجلال.

أما صيغة المبالغة (قهار) فقد جاءت لتغذية دلالة اسم الفاعل (واحد) وإضافة دلالة الغلبة لها «متى توحد الإله وتقرر سلطانه القاهر في الوجود فيجب تبعا لذلك أن يتوحد الرب وسلطانه القاهر في حياة الناس »[4]

فصيغة المبالغة القهار قد أضفت دلالة العلمية و القوة لصيغة (الواحد) .

---

[1]- تفسير القرآن الكريم، ابن الكثير، تح: سامي بن محمد السلامة، ج1، دار طيبة لنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1997، ص 396.

[2]- يوسف ، الآية 39.

[3]- الكشاف، الزمخشري، ص 516

[4]- في ظلال القرآن، سيد قطب، مجلد 4، ص 1989.

ب – العدول عن صيغة اسم الفاعل إلي صيغة اسم المفعول :

وذلك في قوله تعالى ﴿وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ [1].

﴿ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ﴾ أي الواجب على الأمهات أن يرضعن أولادهن مدة سنتين كاملتين ﴿ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ﴾ أي إذا شاء الوالدان إتمام الرضاعة ولا زيادة عليه ﴿وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ أي على الأب نفقة الوالـدات المطلقـات وكسوتهن بما هو متعارف بدون إسراف ولا تقتير لتقوم بخدمته حق قيام ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَا﴾ أي تكون النفقة بقدر الطاقة لأنه تعالى لا يكلف نفسا إلا ﴿ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ﴾ أي لا يضر الوالدان بالولد...، أو يضار أحدهما الآخر..﴿ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَ﴾ أي على الوارث مثل ما على والد الطفل من الإنفاق على الأم..[2].

في هذه الآية الكريمة لقد تحولت صيغة اسم الفاعل (والدة) إلى صيغة اسم المفعول (مولود)المقترنة بلام الملك وكان هذا مع الأب، فمجيء مولود بصيغة اسم المفعول مع اقترانها بلام الملك إنما لتدل على أن الولد ينسب لأبيه وليس لأمه، أما مجيء والدة بصيغة اسم الفاعل واختصت بها الأم فهي على الأرجح مرتبطة بظاهرة الولادة لأن هذه الظاهرة تنفرد بها الأم وليس للأب علاقة بها فهو يولد له ولا يلد كما في صيغة اسم المفعول مولود له، فعملية الولادة هي من خصائص النوعية للأم، كما أن الأم لها صفة أخرى وهي الرضاعة وهي تعقب

[1]– البقرة ، الآية 233.

[2]–.صفوة التفاسير،محمد علي الصابوني.مجلد1، ص 150.

الولادة وهي صفة تتميز بها الأم دون الأب كما أن صيغة اسم الفاعل قد تدل على عظمة الأم وخاصة بعد المعانات التي تحملت في عملية الولادة والانتقال إلى اسم المفعول يجعل ارتباط الأب في نسب المولود له وهذا ما تدل عليه لام الملكية المرتبطة بلفظة (مولود له).

ج- العدول بين صيغتي المبالغة

قال تعالى: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [1].

- ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ﴾ من للتبعيض أي: آتاكم بعض جميع ما سألتموه نظرا في مصالحكم ﴿لَا تُحْصُوهَآ﴾ لا تحصروها ولا تطيق عدها وبلوغ آخرها، هذا إذا أرادوا أن يعدوها على الإجمال، وأما التفصيل فلا يقدر عليه ولا يعلمه إلا الله ﴿لَظَلُومٌ﴾ يظلم النعمة بإغفال شكرها ﴿كَفَّارٌ﴾ شديد الكفران لها، وقيل :ظلوم في الشدة يشكو ويجزع ،كفار في النعمة يجمع ويمنع. والإنسان للجنس فيتناول الإخبال بالظلم والكفران من يوجدان منه[2].

في سياق الآية الكريمة نابت صيغة المبالغة (فعال) عن صيغة المبالغة (فعول) فكلا الصيغتين تتفقان في الدلالة على المبالغة تختلفان في شدة هذه المبالغة، فصيغة (فعال) تدل على من كثر منه الفعل ولازمه حتى أصبح كالصنعة بالنسبة له، أما صيغة (فعول) فهي لدلالة على مداومة الفعل .

وهنا فإن هذا التبادل بين الصيغتين يحمل معنى المبالغة على اختلاف درجاتها ،فإن صيغة (ظلوم) دلت على ظلم الإنسان لنفسه بجحده لنعم الله عليه والامتناع عن شكره، «الإنسان اسم جنس أي إن الإنسان لمبالغ في الظلم والجحود، ظالم لنفسه بتعديه حدود الله، جحود لنعم الله »[3]، أما صيغة (كفار) فهي تدل على وصول الإنسان إلى أعلى مرحلة في ظلمه لنفسه فهو ليس فقط جاحد لنعم الله لا يشكر على هذه النعم وإنما قد وصل به الأمر إلى أن يجعل مع الله إله آخر فالشرك هو أكبر ذنب وهنا فقد أطلق عليه (كفـــار) على صيغة (فعال) لعظيم كفره. وهنا فإن مجيء (ظلوم) على صيغة (فعول) لتـــدل على كون الظلم ذنب عظيم،

[1]-إبراهيم ، الآية 34.

[2]-الكشاف، لزمخشري،ص553.

[3]- صفوة التفاسير،محمد علي الصابوني.مجلد2، ص 98.

و أما مجيء (كفار) على صيغة (فعال) إنما هو لتعبير عن شـــدة المبالغة في هذه الحالة، فقد وصلوا هنا إلى مرحلة يجعلون لله أنداد، فإذا اعتبرنا الكفر ظلم فإنه جاء على صيغة (فعال) ليدل على أنه أعظم وأفظع ذنب يقع فيه المرء.

د- العدول عن صيغة اسم الفاعل الى صيغة الماضي

قال تعالى: ﴿فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾ [1].

- أي: خالق الضياء والظلام، كما قال في أول السورة : ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ فهو سبحانه يفلق ظلام الليل عن غرة الصباح، فيضئ الوجود، ويستنير الأفق، ويضمحل الظلام، ويذهب الليل بدآدئه، وظلام رواقه، ويجيء النهار بضيائه وإشراقه ...، فبين تعالى قدرته على خلق الأشياء المتضادة المختلفة الدالة على كمال عظمته وعظيم سلطانه ، فذكر أنه فالق الإصباح وقائل ذلك بقوله : ﴿ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا﴾، أي: ساجيا مظلما تسكن فيه الأشياء [2].

نجد في هذه الآية الكريمة التحول بين صيغتي اسم الفاعل وصيغة اسم الماضي، فلفظة (فالق) جاءت على صيغة اسم الفاعل، وهذه الصيغة تحمل دلالة الانبثاق والنشوء «فانفلاق الإصباح من الظلام حركة تشبه في شكلها انفلاق الحبة والنواة وانبثاق النور في تلك الحركة »[3]، تدل على أن الليل يأتي قبل الصبح فجاءت صيغة اسم الماضي (جعل) لترتيب الزمني بين ظاهرتي الليل والصبح ، أما صيغة الماضي (جعل) فقد نابت عن صيغة اسم الفاعل (جاعل) للدلالة على الأسبقية الزمنية بين الظاهرتين الكونيتين (الصبح والليل) ، فصيغة الماضي جعلت من الليل أسبق حدوثا في الحركية الفلكية.

[1]- الأنعام، الآية 96.

[2]- تفسير القرآن الكريم، ابن الكثير، ص 304.

[3]-في ظلال القرآن، سيد قطب، مجلد2، ص 1157.

هـ- العدول عن صيغة اسم الفاعل إلى الصفة المشبهة

1- قال تعالى : ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [1].

- أي هل من يمشي منكسا رأسه ،لا يرى طريق فهو يخبط خبط عشواء، مثل الأعمى الذي يتعثر كل ساعة فيخر لوجهه، هل هذا أهدى أم من يمشي منتصب القامة، يرى طريقه ولا يتعثر في خطواته، لأنه يسير في طريق بين واضح ؟ قال المفسرون: هذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر، فالكافر كالأعمى الماشي من غير هدى وبصيرة، لا يهتدي إلى الطريق فيتعسف ولا يزال ينكب على وجهه، والمؤمن كالرجل السوي الصحيح البصر، الماشي على الطريق المستقيم فهو آمن من الخبط والعثار، هذا مثلهما في الدنيا، وكذلك يكون حالهما في الآخرة، المؤمن يحشر سويا يمشي على صراط مستقيم، والكافر يحشر يمشي على وجهه إلى دركات الجحيم [2].

في هذه الآية الكريمة نجد صيغة اسم الفاعل (مكبا) تلتها الصفة المشبهة (سويا)، ففي هذا الموضع نجد أن الصفة المشبهة (سويا) جاءت نيابة عن اسم الفاعل (مستويا) وكما هو معروف فإن الصفة المشبهة تدل على الثبوت والمداومة، واسم الفاعل يدل على الحدوث بالنسبة لصفة المشبهة، وهذا ما أكده السامرائي بقوله: « فإن اسم الفاعل كما ترى يدل على ثبوت الوصف بالنسبة للفعل . ولكنه يدل على الحدوث إذا ما قيس بالصفة المشبهة »[3]، لذا فإن مجيء الصفة المشبهة بدل اسم الفاعل لكونها تحمل دلالة مختلفة فصفة (السوي) إنما تطلق على العبد المؤمن فهي صفة دائمة وملازمة لصاحبها، فالمؤمن ذو قلب سليم هادئ ومطمئن، يمشي على طريق بين واضح مشيتا ثابتة وهذا ينطبق أيضا على الآخرة فهو يدخل الجنة على طريق مستقيم ، وبالمقابل فإننا نجد اسم الفاعل (مكبا) تطلق على حال الكافر فهو بعيد عن طريق الهداية يمشي متخبطا غير

مستقر، فهو تائه ضال لا يدري أي طريق يسلك، وجاءت هنا بصيغة اسم الفاعل لأن هذه الحالة التي عليها الكافر ليست على الفطرة السوية التي فطر عليها الناس، وهذه الفطرة المتمثلة في الإيمان والإسلام فاعتبرت هنا حالة الكافر حدث طارئ لبعده عن الفطرة السوية.

[1]- الملك ، الآية 22.

[2]- صفوة التفاسير ،محمد علي الصابوني.مجلد3، ص 420.

[3]- معاني الأبنية، فاضل صالح السامرائي، ص25.

2- قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ۝٩ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ ۝١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً﴾ [1].

- ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ﴾ منصوب بهذا المضمر ﴿ٱلرَّاجِفَةُ﴾ الواقعة التي ترجف عندها الأرض والجبال وهي النفخة الأولى وصفت بما يحدث بحدوثها. ﴿تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ أي الواقعة التي تردف الأولى وهي النفخة الثانية..... ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ أي يوم ترجف، وجفت القلوب ﴿وَاجِفَةٌ﴾شديدة الاضطراب ، والوجيب والوجيف أخوان ﴿خَٰشِعَةٌ﴾ ذليلة..... ﴿فِي ٱلْحَافِرَةِ﴾ في الحياة الأولى يعنون الحياة بعد الموت،....يقال نخر العظم فهو نخر وناخر .كقولك طمع فهو طمع وطامع وفعل أبلغ من فاعل وقد قرئ بهما وهو البالي الأجوف[2].

هذه الآية الكريمة تحوي الكثير من الصيغ ، فهي تحوي خمس صيغ لاسم الفاعل (الراجفة، الرادفة، واجفة، خاشعة، الحافرة) تواجدت في سلسلة متتابعة ، إلا أنها قد تحولت من صيغة اسم الفاعل إلى الصفة المشبهة (نخرة) ، وهذا التغير الذي طرق إنما وجد ليحمل دلالة مختلفة فصيغة (فعل) عند العلماء أبلغ من صيغة (فاعل)،فصيغة (نخرة) هنا قد نابت عن (ناخرة) لأن صيغة (نخرة) هنا إنما دلت على وصف العظام بعد أن تعرضت لعملية النخر وأصبحت مفتتة وبالية «وهو العظم إذا بلى ودخلت الريح فيه »[3] لأن صفة البلى قد ثبتت على العظام ،فهو هنا أبلغ من (ناخرة) لأنها تدل على العظام التي لاتزال لم تتعرض لعملية النخر لذا فقد عدل هنا عن صيغة اسم الفاعل إلى الصفة المشبهة لأنها أبلغ في الدلالة وهذا لأن الصفة المشبهة تدل على ثبوت الصفة ومداومتها ، أما اسم الفاعل فهو يدل على الحدوث لذا فإن كل الكلمات التي جاءت على هذه الصيغة تعبر عن أحداث وليس صفات فالراجفة والرادفة مثلا هما النفخة الأولى والنفخة الثانية

[1]-النازعات، الآية6-11.

[2]- الكشاف، الزمخشري، ص1175-1176.

[3]- تفسير القرآن الكريم، ابن الكثير، ج8، ص313.

وكذلك مع بقية الصيغ الأخرى، وأما مجيء (نخـــرة) على وزن (فعل) للمبالغة كـان لإثبـات يـوم البعث الـذي ينكـره « مشركي قريش ومن قال نقولهم في إنكار الميعاد، يستبعدون وقوع البعث بعد المصير إلى الحافرة، وهي القبور»[1] ، و هذا إنكار إنما هو نتيجة لجهلهم ذو قدرة و عظمة الله سبحانه و تعالى .

[1]- المرجع السابق، ص313 .

و- العدول بين صيغتي الماضي :

1- قال الله تعالى: ﴿فَمَا ٱسۡطَٰعُواْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا﴾ [1]

فما اسطاعوا تحذف التاء للخفة لان التاء قريبة المخرج من الطاء؛ وقرئ فما اسطاعوا بقلب السين صادا؛ وأما من الطاء ؛ وقرئ : فما اسطاعو بقلب السين صادا ؛ وأما من قرأ : بإدغام التاء في الطاء فملاق بين ساكنين على غير الحد أن يظهروه أي : يعلوه أي : لا حيلة لهم فيه من صعود لارتفاعه وانملاسه ؛ولا نقب لصلاته وثخانته.[2]

إن العدول في الآية هو ما نجده في قوله تعالى (فما اسطاعوا) وجاء بعدها الفعل(استطاعوا) فنجد أن الأصل في هذا القول هو(استطاعوا)،ثم تحولت إلى صيغة الماضي (اسطاعوا) فقد عدلت عن الأصل بحذف التاء، وذلك لقرب المخرج بين حرفي التاء والطاء . وحذفت التاء لدلالة على موضعين ، الأولى حكمة الله في عجز يأجوج ومأجوج عن الخروج من السد فهم لن يستطيع أن يتسلقوا السد ولا حتى نقبه .فكلا لفظتي اسطاعوا أو استطاعوا لهما نفس المعنى ولكن حذفت التاء في اسطاعوا لكي يقوى المعنى ويوضحه لذلك فنحن نجد حذف التاء في(فما اسطاعوا) وهو فعل ماضي إنما يدل على العجز الحاصل قبل المحاولة لأن يأجوج ومأجوج يحاولون تسلق السد ونقبه منذ القدم لكن السد شديد السماكة والصلابة وبما أن تسلق السد أسهل من نقبه إذن فمن الصعب أن ينقبوه . فقوله وما استطاعوا تعني العجز الذي حصل بعد المحاولة، فلفظة اسطاعوا دلت على العجز العام حتى قبل المحاولة ، أما استطاعوا فقد قيدت بالعجز الناتج عن المحاولة ،أما الموضع الثاني فقد تمثل في حذف التاء لتخفيف وتجنب الثقل فإن العرب تكره التاء.

-قال تعالى : ﴿وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ ٩٠ وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِلۡغَاوِينَ﴾ [3].

وأزلفت الجنة للمتقين الجنة تكون قريبة من موقف السعداء ينظرون إليها ويغتبطون بأنهم المحشورون إليها والنار تكون بارزة مكشوفة لأشقياء بمرأى منهم يتحسرون على أنهم المسوقون إليها[1].

[1]- الكهف، الآية 98 .

[2]- الكشاف، الزمخشري،ص630 .

[3]- الشعراء، الآية90،91..

نلاحظ في هذه الآية الكريمة مجيء الفعل(أزلفت) على وزن (افعل)و(برزت)على وزن (فعل) ونجد أنكلا الفعلين لهما نفس الدلالة وهى تفيد التعدي إلا أن البعض يذهب إلى إن التشديد له دلالة مثل الكثرة والمبالغة.

(فأزلفت)جاءت على وزن (افعل) وعدلت في فعل(برزت) فجاءت على وزن (فعل) . ونلاحظ في هذه الآية أسبقية ذكر الجنة على النار فقد ذكر سبحانه وتعالى الجنة قبل أن يذكر النار لان رحمه الله سبقت عذابه وقد وعد الله المؤمنين بالجنة الخلد وجعلها قريبة المنال منهم وهذا ما دلت عليه صيغة الماضي أفعل، وأما النار فقد جاءت على وزن فعل بالتشديد لكي يبين الله عذابه وشدة قسـوتها على الكفـــار ويبين لهم العذاب الوعيد الذي ينتظرهم .

فنحن نجد هنا وعلى الرغم من أن صيغتي (فعل) و(أفعل) تحملان نفس الدلالة كما ذكرنا سابقا والمتمثلة في التعدي إلا أن صيغة (فعل) المشددة كانت أبلغ وأقوى في الدلالة. فجاء فعل أزلفت على وزن افعل ليدل على الجنة ومدى قربها من العباد فسبحانه وتعالى لم يلجأ في هذا التعبير إلى الشدة والصلابة ،أما بالنسبة إلى فعل برزت على وزن فعل فقد شدد ولتشديد فائدة وهي الإكثار والمبالغة فقد عدل بها عن الأصل ؛ لأن فعل برزت تحذير للكفار من النار وتبيان مدى قسوتها وشدتها عليهم كما أن النار قد ذكرت بعد فعل برزت المشدد لكي نركز عند قراءتها ولكي يعي الكفار أن العقاب الذي ينتظرهم ليس بالقليل وأن النار تكون مكشوفة بمرئ منهم جميعا. وأما الفعل أزلفت فهو الأصل. وقد جاء على وزن افعل دون تشديد ليبن أن رحمة الله على عباده أسبق من العذاب فكانت الجنة أسبق في الذكر من النار.

- قال الله تعالى ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴾ [2]

إذا السماء انفطرت ؛وإذا الكواكب انتشرت (نفطرت) (انشقت) وإذا البحار فجرت فجرت فتح بعضها إلى بعض فاختلط العذب بالمالح وزال البرزخ الذي بينهما وصارت البحار بحرا واحدا وروي أن الأرض تنشق الماء بعد امتلاء البحار فتصير مستوية . وهو معنى بغت لزوال البرزخ . نظرا إلى قوله تعالى : لا يبغيان لان البغي والفجور أخوان، وإذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت وأخر تبعثر وبحتر بمعنى وهما مركبان من البعث

[1]- الكشاف، الزمخشري، ص763.

[2]-االانفطار، الآية 01- 04..

والبحث مع راء مضمومة إليهما .والمعنى :بحثت وأخرج موتـاها وقيل :البراءة المبعثرة لأنها بعثرت أسرار المنافقين[1]

العدول في الآية : جاء في الآية أفعال انفطار. انتثار. انفجار. بعثرة وهذه الأفعال تدل على علامات يوم القيامة وهي انفطار السماء وانتشار الكواكب . وتفجير البحار و بعثرت القبور إذا فنلاحظ أن في هذه الآية أن فعلي انفطرت. انتشرت جاءت مبنية للمعلوم. وعدل في باقي الأفعال فجرت؛ بعثرت؛ بنيت للمجهول فنجد في هذه الآية قد عدل من المبني للمعلوم إلى المبني للمجهول ؛ولأن السماء والكواكب موجودة في الفضاء وتحكمها قدره إلهية ولولا مشيئة الله لسقطت السماء والكواكب على الأرض فالله واضعها وهو مهلكها ولا تسقط إلا بقيام الساعة فالله الذي يأمر السماء بالوقوع فتقع. وأما بالنسبة إلى انفجار البحور وبعثرت القبور فقد بنيت للمجهول لان البحار ساكنة في مكانها والقبور ساكنة في جوف الأرض ولكن بقيام الساعة سيتغير كل شيء بنيت هذه الأفعال للمجهول لان الفاعل لم يشير إليه مباشرة ولكننا نعيه.

[1]-الكشاف، الزمخشري، ص1185.

ز–العدول بين صيغتي المضارع :

– قال تعالى ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [1].

مباركا وليتدبروا على الأصل لتدبروا على الخطاب وتدبر الآيات التفكير فيها والتأمل الذي يؤدي إلى معرفة ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة ؛ والمعاني الحسنة لان من اقتنع بظاهر المتلو لم يحل منه بكثير طائل وكان مثله كمثل من له لحقة درور لا يحلبها ومهرة نثور لا يستو لدها وعن الحسن :قد قرأ هذا القران عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله حفظوا حروفه وضيعو حدوده حتى إن احدهم لا يقول والله لقد قرأ القران فما أسقط منه حرفا وقد والله أسقطه كله ما يرى للقران عليه أثر في خلق ولا عمل والله ما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده والله ما هؤلاء بالحكماء ولا الوزعة لأكثر الله في ناس مثل هؤلاء اللهم اجعلنا من العلماء المتدبرين أعدنا من القراء المتكبرين.[2]

جاء العدول في هذه الآية الكريمة في فعلي(ليدبروا) و(يتذكروا)،حيث جاء كل منهما على صيغة المضارع ولكن ما اختلفا فيه هو الصيغة التي جاء عليها كل منهما ففعل (ليدبروا) لم تأتي على أصلها ألا وهي (ليتدبروا) بل عدلت عن الأصل و ذلك بحذف حرف التاء وتشديد الدال. وأما الفعل الثاني (يتذكروا) فقد جاء على أصله ولم يحدث له أي تغير،وإن في عدول الفعل(ليدبروا) لحكمة تتمثل في التشديد على المعنى مع الإكثار والمبالغة فيه فقد جاء المعدول عنه (يتذكروا) على وزن (يتفعل) وبلاغة العدول في الآية هو أن الله سبحانه وتعالى وضع (ليدبروا) بحذف التاء ليبين مدى أهمية التفكر والتيقن في خلق الله وملكـوته ولأنه وجب على العبـد أن يتأمـل في خلـق الله. ويمعن فيه النظر لأن الله جعل في القرآن الكريم عبرة وحكمة عظيمة دعى الله أصحاب العقول للتدبر فيها والتمعن، وجاء فعل (يتذكروا) على وزن (يتفعل) وهي تدل على طـول يستوجب التـدبر، وفي التدبر حكمة وموعظة يجب علينـا معرفتهـا فالتدبـر يكـون باستخـدام العقـل والتمعن بالتدقيق والتركيز لكي نفهم ما جاء في كتاب الله ولأن كتاب الله لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا وذكرها

[1]– ص، الآية 29.

[2]– الكشاف الزمخشري، ص925.

لذلك دعى الله أصحاب العقـــول لتمعن فيه وفي خلق الله كله وأما فعل(يتذكروا) فجاءت على أصلها ولم تعدل فالتذكر حكمة هي كذلك لأنه استرجاع لما يوجد في العقل.

- قال تعالى ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [1]

معنى ثم قست استبعاد القسوة من بعد ما ذكر مما يوجب لين القلوب ورفقتها وان المواعظ لا تؤثر فيها و ذلك إشارة إلى أحياء القتيل أو إلى جمع جميع ما تقدم من الآيات المعدودة فهي كالحجارة فهي في قسوتها مثل الحجارة أو أشد قسوة منها وأشد معطوف على الكاف أما على معنى أو مثل أشد قسوة فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وتعضد قراءة الأعمش بنصب الدال عطفا على الحجارة وأما على أو هي أنفسها أشد قسوة والمعنى إن من عرف حالها شبهها بالحجارة أو بجوهر أقسى منها وهو الحديد مثلا أو من عرفها شبهها بالحجارة أو قال هي أقسى من الحجارة .

فان قلت لم قيل أشد قسوة وفعل القسوة مما يخرج منه أفعل التفضيل وفعل التعجب؟ قلت لكونه أبين وأدل على الإفراط القسوة ووجه آخر وهو إن لا يقصد معنى الأقسى ولكن قصد وصف القسوة بالشدة كأنه قيل اشتدت قسوة الحجارة وقلوبهم اشد قسوة وقرئ قساوة وترك ضمير المفضل عليه لعدم الإلباس .كقوله زيد كريم وعمر وأكرم وقوله وان من الحجارة بيان لفضل قلوبهم على الحجارة في شدة القسوة وتقرير لقوله أو أشد قسوة وقرئ: و أن ؛بالتخفيف وهي أن المخففة من الثقيلة التي تلزمها اللام الفارقة. ومنها قوله تعالى وأن كل لما جميع والتفجير التفتح بالسعة والكثرة، وقرأ مالك بن دينار ينفجر بالنون يشقق يتشقق وبه قرأ الأعمش والمعنى إن من الحجارة ما فيه حروف واسعة يتدفق منها الماء الكثير الغزير ومنها ما ينشق انشقاقا بالطول أو بالعرض فينبع منه الماء أيضا يهبط يتردى من أعلى الجبل وقرئ بضم الياء والخشية مجاز عن انقيادها

[1]- البقرة، الآية 74.

لأمر الله تعالى وإنها لا تمتنع على ما يريد فيها وقلوب هؤلاء لانتقاد ولا تفعل ما أمرت به وقرئ يعملون ؛ بالياء والتاء [1].

و نجد في هذه الآية أن كلا الفعلين يتفجر ويشقق قد جاءا في زمن المضارع ولكننا نلاحظ أنهما مختلفان في صيغة كل منهما على الرغم من أن كلاهما في زمن الماضي فالفعل(يتفجر) جاء على وزن (يتفعل) لكن عدل في الفعل الثاني(يشقق) حيث جاء على وزن(يفعل) فقد جاء فعل يتفجر لكي يدل على غزارة الأنهار وأن من الحجارة ما يخرج منها الماء الغزير. وأما فعل يشقق جاء يدل على أن الصخرة تنشق وتنقسم لكي ينبع منها المـــاء وفي هذه الآية شبه الله تعالى أصحاب القلوب القاسية بالحجر فقال تعالى(أو أشد قسوة) وهنا نلاحظ بلاغة العدول في صيغة (يفعل) وقد جاء الفعل يشقق بالشدة لبيان الكثرة والمبالغة فقد جاءت لتدل على أن الصخر المنخفض أشد قسوة من الصخور الأخرى فجاءت لفظة يشقق على وزن يفعل لأنها تحمـل دلالة المبالغة والإكثـار الصخر. وأما الفعـل يتفجر فيـدل على طول الحدث وهو ما يتناسب مع طـول تدفق الماء وغزارته والتفجر إنما لدلالة على الفتوحات التي تكون في الصخور وهي التي تخرج منها المياه.

[1]- الكشاف، الزمخشري، ص 82.

.العدول عن صيغة الماضي إلى صيغة المضارع :

قال تعالى ﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ [1]

أي فألقى موسى العصى فانقلبت حية عظيمة فإذا هي تبتلع وتزدرد الجبال والعصى التي اختلقوها باسم السحر حيث خيلوها للناس حيات تسعى؛ وتسمى تلك الأشياء أفكا مبالغة[2].

جاء العدول في هذه الآية في الفعل (فألقى) والفعل (تلقف). فالأولى جاءت على صيغة الماضي ؛ والفعل الثاني (تلقف)عدل به عن الأصل؛ وجاء على صيغة المضارع . وتمثلت دلالة الفعل ألقى في الاختصاص بفعل البشر (موسى). وأما فعل تلقف فيختص بغير البشر هي العصا؛ وقد جاء الفعل (تلقف في المضارع)؛ لكي يتوافق مع وقائع سيرورة القصة ولكي نستحضر القصة في أذهاننا ولكي تمتاز بالحركة والحيوية وكذلك فالعدول من صيغة الماضي إلى المضارع جاء ليدل على التجديد والاستمرار. ولأن الفعل الماضي يدل على وقع الحدث في الماضي، على عكس الفعل المضارع الذي يدل على التجديد وإمكانية وقوع الفعل في المستقبل القريب. ولهذا عدل عن الفعل الماضي إلى الفعل المضارع لكي نتعايش مع أحداث القصة.

[1]-الشعراء ،الآية 45.

[2]- الكشاف، الزمخشري ص 760 .

الخاتمة

لقد منى الله علينا أن حضينا في هذه المذكرة بدراسة آيات من كتابه الكريم دراسة بلاغية حاولنا من خلالها جاهدين إبراز عظمة الإعجاز القرآن في صورته البلاغية مسترشدين بما أثبته علماء الصرف من ذلك:

فالصرف هو العلم الذي يقوم على دراسة بنية الكلمة وصيغتها وما تحمله من دلالة تختلف باختلاف هذه الصيغ

ولهذه الصيغ الصرفية أهمية كبيرة لماتحمله من دلالات مختلفة ومتقاربة،أو ثابتة ومتغيرة على حسب ما هو متواجد في السياق.فقد قال تمام حسان بأن اللغة العربية محظوظة جدا بوجود هذه الصيغ الصرفية، لأن هذه الصيغ تصلح لأن تستخدم أداة من أدوات الكشف عن الحدود بين الكلمات في السياق.

التناوب الصيغي هو أن تعمل صيغة عمل صيغة أخرى من حيث المعنى،أي أن تقوم صيغة واحدة بأداء دور صيغة أخرى من حيث جانبها الدلالي .كأن تأتي صيغة اسم الفاعل تحمل في طياتها دلالة صيغة المبالغة

التغير الحاصل في المادة المعجمية أو الشكل الخارجي لصيغة الكلمة يؤدي بالضرورة إلى تغير المعنى الدلالي الذي تؤديه الكلمة.لأن كل صيغة تحمل معنى مخالف عن الصيغة الأخرى.وهنا ندرك أن تحديد المعاني الصرفية يعتمد على البنية الخارجية أو القالب الخارجي للكلمة.فهذا الجانب الخارجي يبرز الفروق الدلالية المتواجدة بين الصيغ الصرفية، فتصريف بعض المعاني في قوالب مختلفة عن الأخرى في أسلوبها البياني يخرجها من طابعها الأصلي ليكسبها دلالة جديدة.

5-أوضحت لنا الدراسة التطبيقية لتناوب الصيغي عن وجود علاقة بين الصيغة و الدلالة، فنحن قد نجد أكثر من صيغة واحدة قد تؤدي إلى نفس المعنى .أو قد تتقارب دلاليا كما أننا قد نجد صيغة معنية تحمل في طياتها معنى لصيغة أخرى كان نجد اسم الفاعل و المقصود به اسم المفعول فالصيغ الصرفية قد وضعت هنا للإفادة من معاني أخرى مختلفة غير التي وضعت لها.

قَائِمَةُ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ

قامة المصادر والمراجـع

01- القرآن الكريم.

02- أبنية الصرف في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1965.

03- التبيان في تصريف الأسماء، محمد حسن كحبل، جامعة الأزهر، (د .ط) ، (د.ت).

04- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي، تح:حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، (د ط)، (د ت).

05- الدلالة الايجابية في الصيغة الافرادية، صفية مطهري، منشورات ايجاد الكتاب العربي، دمشق، (د ط)، 2003.

06- الصرف التعليمي و التطبيقي في القرآن الكريم، محمد سليمان ياقوت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط 01، 1999.

07- الصيغ الصرفية في العربية في ضوء علم اللغة المعاصر، رمضان عبد الله، مكتبة بستان المعرفة، مصر، ط 01، 2006.

08- الكافية في علم النحو والشافية في علمي التصريف والخط: تح: صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة ،(د ط)، (د ت).

09- الكتاب، سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، ج4، مكتبة الخانجي للنشر، (د ط)، 1982.

10- الكشاف، الزمخشري، تح: خليل مأمون شيحا، ط 3، دار المعرفة لبنان، 2009.

11- المصنف، بن جني، تح، إبراهيم مصطفى، عبد الله آمين، ج1، إدارة إحياء التراث القديم، ط1، 1959.

12- المفتاح في الصرف، عبد القاهر الجرجاني، تح: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1987.

13- المنهاج المختصر في علمي النحو و الصرف، عبد الله بن يوسف الجديع، مؤسسة الريان، بريطانيا، ط 03، 2007.

14- المنهج الصوتي للبنية العربية ، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1980.

15- تفسير القرآن الكريم، ابن الكثير، تح: سامي بن محمد السلامة، ج1، دار طيبة لنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1997.

16- شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ناظر الجيش، تح: علي محمد فاخر وآخرون، مجلد1، دار السلام، مصر، (د ط)، (د ت).

17- شرح الرضي لكافية ابن الحاجب ، تح: يحي بشير المصري، مجلد 1، سلسلة نشر الرسائل الجامعية، ط1، 1996.

18- شذى العرف في فن الصرف، أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي، دار الكيان، (د ط)، (د ت).

19- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني.مجلد03 ، دار القرآن الكريم، بيروت، (دط)، (دت).

20- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط2، 1985.

21-علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، إتحاد كتاب العرب، دمشق، (د.ط)، 2001.

22-في ظلال القرآن، سيد قطب، مجلد6، دار الشروق، ط32، القاهرة، 2003.

23- العين- لأبي عبد الرحمن الخليل أحمد الفراهيدي ، تح: مهدي المخزومي – إبراهيم السامرائي،(دط) ، (دت).

24- لسان العرب، بن منظور،مجلد9، دار صادر، بيروت، (د ط)،(د ت)،.

25- مختصر الصرف، عبد الهادي الفضيلي، دار القلم، بيروت، (د ط)، (د ت).

26- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد فارسبن زكريا، تح: عبد السلام محمد هارون، ج5، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (دط)، (دت).

27- معجم الوسيط مجمع اللغة العربية الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث ط.4. 1425- 2004. مكتبة الشروق الدولية.

28- معجم الأوزان الصرفية، أميل بديع يعقوب، عالم الكتب، ط1، 1993.

29- معاني الأبنية في العربية، فاضل صالح السامرائي، دار عمار، عمان، ط2، 2008.

30- مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، (د ط)، 1990.

فهرس

الإهداء
شكر وتقدير
مقدمة
تمهيـــــد
تعريف الصرف – لغة : ..... ص 01
– اصطلاحا: ..... ص 02
علم الصرف عند القدامى ..... ص 03
عند المحدثين ..... ص 05
تعريف الصيغة – لغة: ..... ص 07
– اصطلاحا: ..... ص 08
القيمة الدلالية للصيغة الصرفية – اسم الفاعل ..... ص 09
– اسم المفعول ..... ص 12
– صيغ المبالغة ..... ص 15
– اسم التفضيل ..... ص 18
– الصفة المشبهة ..... ص 20
– اسم الزمان و المكان ..... ص 23
– اسم الآلة ..... ص 25
الفصل الأول
تعريف الكلمة – لغة: ..... ص 27
– عند النحويين ..... ص 28
– عند المعجمين ..... ص 31
معنى الكلمة – أنواعها ..... ص 34
– نظريتها ..... ص 36
مبنى الكلمة ..... ص 41

الفصل الثاني

مفهوم التناوب الصيغي ..... ص 46
صور التناوب – ضمن الكلمة الواحدة ..... ص 47
– بين كلمتين مختلفتين ..... ص 58

الفصل الثالث

العدول ضمن الكلمة الواحدة

العدول بين صيغي المبالغة ..... ص 61
العدول على الصفة المشبهة إلى اسم الفاعل ..... ص 63
العدول عن صيغة اسم المفعول إلى الصفة المشبهة ..... ص 64
العدول على الصفة المشبهة إلى المصدر ..... ص 65
العدول عن صيغة اسم الفاعل إلى الصفة المشبهة ..... ص 66

العدول ضمن الكلمتين

العدول عن صيغة اسم الفاعل إلى صيغة المبالغة ..... ص 67
العدول عن صيغة اسم الفاعل إلى صيغة المفعول ..... ص 71
العدول بين صيغي المبالغة ..... ص 73
العدول عن صيغة اسم الفاعل إلى صيغة الماضي ..... ص 74
العدول عن صيغة اسم الفاعل إلى الصفة المشبهة ..... ص 75
العدول بين صيغي الماضي ..... ص 78
العدول بين صيغي المضارع ..... ص 81
العدول عن صيغة الماضي إلى المضارع ..... ص 85
الخاتمة ..... ص 86
قائمة المصادر و المراجع
الفهرس